التكيف المجتمعي أثناء أزمة كورونا في فلسطين – القدس نموذجًا

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

مهدي نصري حلواني

بإشراف: د. لورا الخوري

"قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج علم النفس المجتمعي من كلية

الدراسات العليا في جامعة بيرزيت –فلسطين

2022

التكيف المجتمعي أثناء أزمة كورونا في فلسطين – القدس نموذجًا

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

مهدي نصري حلواني

بإشراف: د. لورا الخوري

"قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج علم النفس المجتمعي من كلية

الدراسات العليا في جامعة بيرزيت –فلسطين

2022

أعضاء لجنة النقاش

د. بيهان القيمري د. محمد بريغيث

التكيف المجتمعي أثناء أزمة كورونا في فلسطين – القدس نموذجًا

التكيف المجتمعي أثناء أزمة كورونا في فلسطين – القدس نموذجًا

Societal adaptation during the Corona crisis in Palestine - Jerusalem as a model

مهدي نصري حلواني

تاريخ النقاش: 3.9.2022

أعضاء لجنة النقاش

د. لورا الخوري، مشرفة.....

د. بيهان القيمري، عضوة لجنة نقاش.....

د. محمد برغيث، عضو لجنة نقاش...

الشكر والتقدير

شكرًا دكتورة لورا؛ فقد كنت الإنسانة الصبورة المعطاءة، المؤمنة بالقدرات

شكرًا دكتور محمد، فقد كنت المانح الواهب ليرى البحث النور

شكرًا دكتورة بيهان، فقد كنتِ الملهمة كل سنوات بيرزيت

شكرًا عائلتي أبي أمي اخواني زوجتي أولادي

على وقتكم وثقتكم والاحتواء الداعم الحامي لحلمي الكبير

شكرا جامعتي بيرزيت التي منحتني فرصتين نحو الحياة

الإهداء:

إلى القدس هويتي، مدينتي التي ترعرعت فيها

إلى طموحي الذي انتزعته بقوة

الى كل انسان يسعى وهو جادّ في هذه الحياة

إلى أقماري التي لا تغيب عائلتي أمي..أبي..اخوتي ..واخواتي

الى الداعمين دوماً، عائلة زوجتي

إلى رفيقة الدرب..زوجتي.. وابنائنا "سعيد وكريم"

إلى كل من علمني وكان لي عونًا لإنجاز رسالتي

إلى مصدر قوتي والهامي، إلى الأخ والصديق والزميل "علي عليّان"

فهرس المحتويات

Contents

الشكر والتقدير ..... أ

الإهداء: ..... ب

فهرس المحتويات ..... ج

ملخص الدراسة ..... ه

Abstract ..... ز

المقدمة: "..... 1

مشكلة الدراسة: 3

ترتيب الفصول: 4

منهجية البحث: 5

الأداة الأولى: الملاحظة والتأملات الشخصية 5

الأداة الثانية: المجموعة البؤرية 10

الأداة الثالثة: المقابلات المعمقة 16

الفصل الأول: التاريخ الاجتماعي–السياسي للأوبئة 18

الفصل الثاني: الإطار النظري 22

تدني التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة: 28

– تأثير على الحياة الاجتماعية لدى الطلبة: 30

–اللجوء إلى الدين كحل مالي مؤقت: 32

–تجربة التطعيم وكيفية تعامل الشعب الفلسطيني معها: 35

مناقشـــة المقابلات المعمقة للتجارب المؤثرة (المرض، الفقدان) وفق نموذج تحليل الإصـــغاء الخاص بكارول جيليجان (Gilligan,2021) 38

مناقشة المقابلات المعمقة: 44

تأثير الجائحة على الناحية التربوية للتعليم:..... 65
السيناريوهات المتوقعة بعد أزمة كورونا:..... 71
التوصيات: 72
الخاتمة: 73
المراجع العربية:..... 74
المراجع غير العربية: 77
الملحق رقم (1)..... 80
شرح ملخص حول نموذج تحليل الاصغاء لدى كارول جيليجان للمقابلات الكيفية المعمقة:..... 80
الملحق رقم(2) 83
نص المقابلة المعمقة مع "لما" أجريت في 2022/5/25 داخل المدرسة، لمدة نصف ساعة:..... 83

ملخص الدراسة

عايش المجتمع الفلسطيني عدة أزمات تاريخية وعلى مدار عقود متتالية، منها سياسية ومنها اقتصادية، وحديثًا ومنذ بداية يناير 2020 يُعايش الفلسطينيون ظروف استثنائية صحية بسبب انتشار جائحة كورونا والتي انعكست وأثرّت في مختلف جوانب الحياة، فكما يرى البشير (2020) فإن جائحة كورونا جاءت لتصنع الحدث التاريخي وتنتج واقعة اجتماعية جديدة لها، لتتحدى الأفكار والمعتقدات وتفرض مجموعة من القواعد الجديدة، كما غيّرت مسارات عدة في آنٍ واحد؛ لذلك تهدف هذه الدراسة إلى التعمق في التجربة الحياتية المعاشة وفهم كيفية ممارسة الأفراد لأساليب المواجهة المجتمعيّة والتكيف مع المتغيرات التي تُفرض عليهم خلال الأزمة وتأطيرها في سياق المجتمع الفلسطيني المستعمَر. بالتالي الكشف على مدى قدرة المجتمع الفلسطيني في التكيف مع ممارسات الإغلاق التجاري واغلاقات الطرق وصعوبة التنقل بين المدن الفلسطينية ومدى تشارك وتشابه وتقارب هذه الإجراءات التي تُمارس بدعوة صحيّة للحد من انتشار الوباء مع إجراءات المستعمِر التي اعتاد عليها الفلسطيني في سياقه المجتمعي الاستعماري. الهدف إذن هو التعمق لفهم وتحليل أساليب المواجهة للأزمة عند العائلة المقدسيّة من منظور علم النفس المجتمعي الذي يساعد على تحليل السلوك المجتمعي الذي مارسه المجتمع لمواجهة الأزمة وفهم العلاقة الدينامية بين الحياة الاجتماعية والمرضيّة (لا يمكننا استخدام علم النفس الفردي التجريبي). لذلك نلجأ لعلم النفس المجتمعي النقدي التحرري الملائم لبيئة المجتمع الفلسطيني داخل منظومة السياق الاستعماري.

قمت باستخدام ثلاث أدوات كيفية: الملاحظة، المقابلات المعمقة، والمجموعات البؤرية. قمت بتجميع الملاحظات خلال ثلاث سنوات بشكل مستمر. واستخدمت أداة المقابلات المعمقة لعينة مكونة من ثمانية مبحوثين من المجتمع المقدسي؛ لإتاحة التحدث بشكل موسع عن تجاربهم واضافة معانيهم التي عايشوها خلال جائحة كورونا والتي استمرت منذ بداية 2020. بالإضافة إلى استخدام منهجية المجموعة البؤرية المكونة من عشرين معلم ومعلمة داخل المدرسة التي أعمل بها في مدينة القدس لدراسة التأثير والتأثر على مستوى المجموعة وربطه بسياق المجتمع المدروس.

وقد أسفرت الدراسة على فهم معمق لتأثير الوباء على العالم بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص ويركز جزء من البحث على العواقب النفسية المجتمعية للوباء، خاصة فيما يتعلق بالرفاهية النفسية؟ والقدرة على الصمود. إن مناقشة الأزمة هي على المستوى المجتمعي، فيما يتعلق بالسياسات الاجتماعية ومقاربات إدارة الأزمات وتأثير الوباء على التكافل والتماسك الاجتماعيين. وتم الدمج بين دور الثقافة وأنماط الحياة في إطار سوسيولوجي يراعي السياق الاستعماري وذكريات النكبة والممارسات الاستعمارية المستمرة التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني، حيث أظهرت النتائج مرور جميع أفراد عينة البحث (سواء بالمجموعة البؤرية أو المقابلات المعمقة) بمجموعة من التجارب والمفارقات خلال جائحة كورونا، فلقد عبّر الجميع عن تأثيرات جائحة كورونا على حياتهم، رغم عدم وجود سؤال صريح يفحص هذا التأثير بشكل مباشر إلا أن التأثير ظهر على الحياة الأكاديمية من ناحية فقدان قيمة التعليم والضغوطات التي مر بها الطلبة وعائلاتهم بسبب انقطاع التعليم والذي أثّر بالتالي على تدني التحصيل، وعلى الحياة الاجتماعية من ناحية التباعد الجسدي والاجتماعي وممارسة سلوكيات وسواسية أثناء الجائحة بين الأفراد، والذي أثّر بشكل مباشر بعد العودة للروتين اليومي على فقدان التواصل الاجتماعي الفعليّ، واستبداله بالعالم الافتراضي. كما أن لتجربة التطعيم الأثر الكبير على الانقسام بين مؤيد ومعارض، وبين خائف وداعم، وبين متلقي وممتنع لتلقي التطعيم وبين مجبر لإصدار البطاقة الخضراء بسبب الاستمرار في العمل أو لإصدار تصريح فكما ذكر فوكو(1975) في كتابه "المراقبة والعقاب" أن انتشار الوباء هو حلم الحكام لوضع مخططات تأديبية مثالية أي أنه من خلال الأوامر والقوانين تكون الإجراءات مشروعة قانونًا ودستورًا. كما ساهمت أزمة كورونا في إبراز تأثيرات على الحياة الاقتصادية وتعزيز ثقافة المؤن الذي أبرزها الاستعمار. من أهم النتائج لدراستي هي أن الناس تعاملوا مع الفايروس وكأنه محتل وهذا ساهم برفع مقاومة الشعب لإغلاقات الحكومة، فهو معتاد على مقاومة الإغلاقات كتكتيك للمواجهة مستمرة –مثل الانتفاضات.

Abstract

Palestinian society has lived through several historical crises over successive decades, including political and economic ones, and recently and since the beginning of January 2020, Palestinians have been living exceptional health conditions due to the spread of the Corona pandemic, which has been reflected and affected in various aspects of life, as Al-Bashir (2020) sees, the Corona pandemic came to make the historical event It produces a new social reality for it, to challenge ideas and beliefs and impose a set of new rules, as it changed several paths at the same time; Therefore, this study aims to delve into the lived life experience and understand how individuals practice methods of societal confrontation and adapt to the variables imposed on them during the crisis and frame them in the context of the colonial Palestinian society. , we resort to a critical libertarian social psychology appropriate to the environment of Palestinian society within the system of the colonial context.

I used three qualitative tools: observation, in-depth interviews, and focus groups. I collected observations over three years on a continuous basis. The in-depth interviews tool was used for a sample of eight respondents from the Jerusalemite community; To allow them to talk extensively about their experiences and add their meanings that they experienced during the Corona pandemic, which has continued since the beginning of 2020. In addition to using the methodology of the focus group of twenty teachers inside the school where I work in Jerusalem to study the impact and influence at the group level and link it to the context of the studied community.

The study resulted in deep understanding of the impact of the epidemic on the world in general and the Palestinian people in particular. Part of the research focuses on the societal psychological consequences of the epidemic, especially with regard to psychological well-being and resilience. The discussion of the crisis is at the societal level, with regard to social policies and approaches to crisis management

and the impact of the pandemic on social solidarity and cohesion. The role of culture and lifestyles was combined in a sociological framework that takes into account the colonial context, memories of the Nakba, and the ongoing colonial practices to which the Palestinian people are exposed. Everyone expressed the effects of the Corona pandemic on their lives, the impact appeared on academic life in terms of the loss of the value of education and the pressures experienced by students and their families due to the interruption of education, which consequently affected low achievement, and social life in terms of physical and social distance and the practice of obsessive behaviors during the pandemic between individuals, which, after returning to the daily routine, directly affected the loss of actual social contact, and its replacement with the virtual world. The vaccination experience also has a great impact on the division between supporters and opponents, between fearful and supportive, between recipient and refusal to receive vaccination and between forced to issue a green card to be able to continue work or to issue a permit, as Foucault (1975) mentioned in his book "Monitoring and Punishment" The spread of the epidemic is the dream of the rulers to develop perfect disciplinary schemes that is, through orders and laws, actions are legally and constitutionally legitimate. The Corona crisis also contributed to highlighting the effects on economic life and promoting the culture of supplies, which was highlighted by colonialism. One of the most important findings of my study is that people treat the virus as if it were an occupier, and this contributed to raising the people's resistance to government closures, as they are accustomed to resisting closures as a tactic of continuous confrontation - such as uprisings.

المقدمة:

"الموت هو شعوري في الآونة الأخيرة! لا أشعر أنني بخير، وخاصة بعد إخباري بضرورة التطعيم الثالث، يوم اغلاق ويوم فتح وبعدها تسكير، واحجر حالك إذا مش عشانك عشان حبايبك وعيلتك، البس الكمامة وخود التطعيم والتزم بالتباعد وبلا تسليم وتقارب." هذا ما قالته لي تماماً مسنة تبلغ من العمر سبعين عامًا وأكثر قليلًا؛ ولا يقتصر هذا فقط على هذه المسنة بل أصبحت تتوارد هذه العبارات إلى أذهاننا جميعًا فمنذ بداية أزمة كورونا (اللتي سميت بكوفيد-١٩)، قبل عامين (يناير 2020) أصبح كل شيء في الحياة له طعم مختلف بل ونعيشه بطريقة مختلفة، أصبحت أُفكّر كثيرًا قبل أن اقترب لأُقبّل رأس أبي أو الاقتراب من حضن والدتي خوفًا من أن أكون ناقلًا للفايروس، أصبحت حاليًّا أنا وزوجتي وابنائي نستغل العطل للاستمتاع برحل ومغامرات جديدة لم نكن نفتقدها قبل أزمة كورونا-خوفًا من إعادة الإغلاق مرة أخرى- خصوصًا أننا نعيش بعيدًا عن عائلاتنا لا وبل مضت أِشهر طويلة علينا دون رؤيتهم أثناء فترة الإغلاق، وبشكل خاص أكثر بعد إصابة أفراد عائلة زوجتي جميعهم بفايروس كورونا ورأيت عن كثب تجربتهم المُعاشة مع المرض وصولًا إلى مرحلة التشافي الجسدية داخل المستشفى ومحاولة الوصول إلى مرحلة تشافي نفسيّة بمساعدة مختصة نفسيّة. مع نهاية العام ٢٠٢١ والشهر الأخير له، نرى أنه عادت الأمور مرّه أخرى وبنفس الدوامة مع السماع عن متمحور "اوميكرون".

لاحظنا جميعنا، كباحثين مهتمين بمجال علم نفس المجتمعي، تذوع في سلوكيات البشر المجتمعية والفردية وكيفية تعاملهم وتعايشهم مع انتشار الوباء نتيجة لتذوّع التفاعلات النفسية الداخلية وردود الفعل الدفاعية للتعامل مع تهديد الوباء وخصوصًا داخل السياق المجتمعي الفلسطيني الذي يعاني من تهديدات مستمرة من الاستعمار بشأن وجوده كله، فلقد لاحظنا التزاحُم والتضامُن أثناء استقبال أسير محرر في فترات الإغلاق ومحاولة الكثير منهم الالتزام بارتداء الكمامة اثناء التواجد في استقبال الأسرى، وهم أنفسهم قد التزموا بالحجر المنزلي وعدم الخروج من المنزل وفقاً لتعليمات وزارة الصحة في تلك الأثناء ولكن تركيبة تجربة المجتمع الفلسطيني المعاشة تجعلنا ندرك مدى اختلاف السلوك وفقًا لعدة أسباب ذاتية ووطنية ومجتمعية

تتداخل مع بعضها البعض، ورأينا أيضًا في فترات الحجر المنزلي الأولى كمية الهجوم على الأسواق في الأوقات التي سمحت الحكومة في فتحها داخل المدن والقرى الفلسطينية، مثلها كمثل باقي الدول الأخرى المجاورة لنا، ولاحظنا عدم وعي فئة من الناس بأهمية النظافة والتباعد والالتزام بارتداء الكمامة على الرغم من خطورة الفايروس، وكان الخوف من المخالفة المالية في مدينة القدس مضاعف، أكثر من الخوف من الوباء نفسه، وكثرة وسرعة تناقل الأخبار بما يخص التطعيم ضد الفايروس واتباع تعليمات التطعيم رغم أن الكثيرين ليسوا على ثقة بأنه الحل الأفضل لمواجهة الأزمة، بالإضافة إلى الخوف من المجهول بسبب الغموض في نتائج الأبحاث العلمية الخاصة بانتشار الفايروس وتطوره.

إن تجربتنا المُعاشة لجائحة كورونا مليئة بتغيرات كبيرة وصغيرة في حياتنا على الصعيد الشخصي والمجتمعي وذلك نفسيًا واجتماعيًا وأكاديميًا واقتصاديًا، وكما يرى البشير (2020) بأن جائحة كورونا جاءت لتصنع الحدث التاريخي وتنتج واقعة اجتماعية جديدة لها، لتتحدى الأفكار والمعتقدات وتفرض مجموعة من القواعد الجديدة، كما غيّرت مسارات عدّة في أنساق العلاقات بين الأفراد من زيارات تبادلية، طرق التعليم العادية، إقامة الأفراح والمناسبات، إغلاق المقاهي والأسواق والجوامع. باعتقادي أنها أنتجت عدة أنماط متباينة من الناس من مستوعب وواعي إلى مهمل لا مبالي بالمحيطين به. كما أننا نلاحظ بعد عودتنا للمدارس للنظام الوجاهي الكامل وجود اختلافات ذات صلة بالمعلمين والطلاب على حد سواء حيث قلّت الدافعية للمعلمين والطلبة وكأننا نعيش في مرحلة انتقالية غريبة على المعلم والمتعلم والأهل؛ لذلك فإنني أسعى من خلال بحثي إلى دراسة مُعمقة لهذه التجربة الحياتية المُعاشة وفهم الكيفية التي ينتهجها الأفراد في استخدام أساليب مواجهة مجتمعيّة والتكيف مع المتغيرات التي تُفرض عليه خلال الأزمة وتأطيرها في سياق المجتمع الفلسطيني المُستعمَر.

مشكلة الدراسة:

يُعايش الفلسطينيون ظروف استثنائية بسبب انتشار جائحة كورونا والتي انعكست وأثرّت في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية، حيث يجدون أنفسهم أمام المجهول واللامرئي، وما يهدد صحتهم وحياتهم وحياة المقربين منهم بالفناء، خصوصًا أنه تم بشكل مفاجئ الإعلان عن حالة الطوارئ بشكل سريع ودون تهيئة الناس للتباعد الجسدي والاجتماعي اللّذان ميّزا فترة أزمة كورونا. قبل الانتقال الى السؤال البحثي أود أولًا توضيح لماذا نُسميها "أزمة كورونا". أزمة تعني شدّة أو ضِيقة وتلك الضيقة تظهر عندما يُعايش الفلسطيني (الدراسة تأخذ المقدسي كنموذج) في كل لحظة وأخرى، ولمدة ثلاث سنوات متواصلة، حالة استثنائية يعتقد فيها بأن فايروس كورونا على وشك الانتهاء، أو على وشك التلاشي وخاصة مع ظهور التطعيم "بغض النظر عن ثبات نجاعة التطعيم أو عدم ثباته"، ونتفاجأ بظهوره داخل وسائل الإعلام المختلفة دون سابق إنذار، وأن الأخبار تتحدث عنه عندما هي تريد؛ فأتساءل ما هو المغزى من ذلك؟ وبنفس الوقت أتساءل هل سيكون فايروس كورونا هو بداية لشيء جديد؟ بمعنى آخر، ماذا بعد كورونا؟ هل سيتشكل عصر جديد، هل سيكون فايروس كورونا هو فايروس بدائي وسيتطور إلى ما هو فتاك أكثر؟ ثم في مرحلة أخرى نعتقد أنها ستكون مجرد ذكرى عابرة وكأن شيئًا ما لم يكن؟ ومرّة أخرى تتزايد التفاعلات بعد تلقي نسبة كبيرة من السكان التطعيم الثالث بشكل إجباري بأساليب سأتطرق لها في البحث، ومجددًا يتفاعلون مع الأخبار عن متمحور "اوميكرون" سريع الانتشار؟ الأزمة أو الشدّة تزداد عندما نواجه أسئلة أكبر: هل نحن منتقلون لحقبة زمنية مصحوبة بتسارع العولمة والتكنولوجيا العالمية؟

بما أن التساؤلات تَصُب في صدى انعكاسات الأزمة على الفرد والمجتمع اقتصاديًا وسياسيًا ونفسيًّا ومجتمعيًّا، أصبح من المهم تسليط الضوء عليها ومراقبة التغييرات الملحوظة وتوثيقها وتتبعها من خلال التركيز على مدى قدرة المجتمع الفلسطيني في التكيف مع ممارسات الإغلاق التجاري واغلاقات الطرق وصعوبة التنقل بين المدن الفلسطينية ومدى تشارك وتشابه وتقارب هذه الإجراءات التي تُمارس بدعوة

صحيّة للحد من انتشار الوباء مع إجراءات المستعمِر الذي اعتاد عليها الفلسطيني في سياقه المجتمعي الاستعماري. الهدف إذن هو التعمق لفهم وتحليل أساليب المواجهة للأزمة عند العائلة المقدسيّة من منظور علم النفس المجتمعي الذي يساعد على تحليل السلوك المجتمعي الذي مارسه المجتمع لمواجهة الأزمة وفهم العلاقة الدينامية بين الحياة الاجتماعية والمرضيّة (لا يمكننا استخدام علم النفس الفردي التجريبي). لذلك نلجأ لعلم النفس المجتمعي النقدي التحرري الملائم لبيئة المجتمع الفلسطيني داخل منظومة السياق الاستعماري، وهذا يقودنا الى السؤال البحثي: ماهيّة طرق تكيّف الشعب الفلسطيني (القدس نموذجًا) مع أزمة كورونا التي أنتجها كونه شعب مُستعمَر قاوم الاستعمار لسنوات طويلة؟

ترتيب الفصول:

في الفصل الأول سأقوم بربط علم الأوبئة في هذه الانعكاسات وهذا الادعاء آتٍ من الكثيرين الذين يعتقدون أن الأوبئة مقتصرة على علم الأحياء فقط. أي عرض سريع لكيفية مواجهة الأوبئة التي مرّت عبر التاريخ كسياق تاريخي تحليلي لفهم أعمق لما جاءنا مع وظهور فايروس كورونا. أيضًا هذا القسم يخدم كمراجعة للأدبيات.

في الفصل الثاني سأقدم السياق النظري الأوسع لحالة الاستثناء التي يمر بها العالم وفلسطين بشكل خاص كونها تقبع تحت استعمار استيطاني يهدف إلى نفي وجود الفلسطيني. ثم أنتقل إلى السياق النظري السيكو–مجتمعي وخصيصًا لتفسير نتائج البحث.

في الفصل الثالث سأنتقل إلى تحليل المجموعة البؤرية والمقابلات المعمقة بأسلوب سردي والتعريف بالمشاركين بالبحث ثم سأنتقل إلى التحليل والمستخلصات. والآن، سأنتقل الى منهجية البحث أولا.

منهجية البحث:

البحث يعتمد على استخدام المنهج الكيفي، بهدف التعرّف عن قرب على العالم الذاتي للأشخاص المدروسة، وعلى كيفية تأثير الأحداث والأوضاع والسياقات المختلفة عليهم كأفراد ضمن مجتمعات. حيث إنّ المجتمع الفلسطيني ما زال قائمًا على الأسس الجماعية (وليس الفردانية) وبالتالي لا يمكن فهم الفرد بانفصال عن المجتمع. قمت باستخدام ثلاث أدوات كيفية: الملاحظة والمقابلات المعمقة، والمجموعات البؤرية. الملاحظات قمت بتجميعها خلال ثلاث سنوات بشكل مستمر مع التغيرات التي تحدث يوميًا. واستخدمتُ أداة المقابلات المعمقة لدراسة الحالات بعمق وكشف عن مكنونات الفرد النفسية. بالإضافة إلى استخدام منهجية المجموعة البؤرية لدراسة التأثير والتأثّر على مستوى المجموعة وربطه بسياق المجتمع المدروس. وتقصدت أن تكون العلاقة بيني وبين المبحوثين علاقة تفاعليّة تتيح المناقشة بيننا وسويًا فهم تأثير ظاهرة انتشار الوباء ومحاولة إيجاد الأجوبة التي تتعلق بالأزمة ومميزاتها، بالتالي تكون نتائج البحث قائمة على النهج التشاركي.

الأداة الأولى: الملاحظة والتأملات الشخصية

قمت خلال الثلاث سنوات الماضية ومنذ بداية أزمة كورونا بتوثيق مشاهداتي التي تخص التغيرات الجديدة التي نحيا بها بسبب انتشار فايروس كورونا، وذلك من خلال الكتابة في دفتر خاص لكل ما يدور حولي من عبارات وملاحظات ومشاهدات، تركزت في البداية على توثيق ما يتم حديثه مع اصدقائي عبر الهاتف اثناء فترة الاغلاق، والاحاديث مع الجيران لدي داخل العمارة التي أسكنها عبر لقاءات وجاهية تم ابتكارها في تلك الأيام كوسيلة لاستغلال الكثير من وقت الفراغ الذي عايشناه لأول مرة من بداية أن وعينا على هذه الدنيا وتحملنا الكثير من المسؤوليات بشأن تعليمنا وعملنا، وخلال تلك الفترة بدأت أيضا بتوثيق ما يتم تداوله عبر الإعلام وما يتم تداوله من خطابات عبر شاشات التلفزيون,

فيما بعد أصبحت اقوم بكتابة أي جملة أقوم بسماعها اثناء حديثنا كمعلمين بعد عودتنا للمدرسة، والأحاديث العائلية أثناء زياراتنا المتتالية، وذلك بكتابة التاريخ واليوم واالتدخلات التي توضح بعمق أن الحياة تغيرت حيث يقول أخي التاجر" *خسرنا بشكل كبير بسبب الإغلاق، لا اعلم كيف يمكنني تعويض الخسائر*" وذلك يظهر لنا الظروف الاقتصادية الصعبة التي خاضها التجار الفلسطينيين مع عدم وجود بدائل لذلك بينما تقول زميلتي"*كان نفسي اعمل لأخوي حفلة كبيرة اول ما يطلع من السجن، بس لما قرب يطلع ولسا الإغلاق مثل ما هو وحكولنا لازم ينحجر بالبيت، صار همنا بس يطلع بسلامة ولو ما شاركنا أي شخص بطلعتوا وفعلياً انحجر وحتى أنا اختو بعد وقت لقدرت أشوفو، الصراحة ما كنت متخيلة إنو ممكن أصبر لو بظروف ثانية*" وهنا يظهر لنا مدى تدخل الأزمة وتلاقيها مع الصعوبات التي يفرضها المستعمر وتتلاقى معه في تطبيق قوانينه بشكل أسهل وفرضه تحت قناع المصلحة الصحيّة.

لا يمكن الإنكار بأن مرحلة الكورونا تعتبر معقدة بحيثياتها وكل تفاصيلها، معقدة من حيث مشاعرنا، معقدة من حيث طريقة تعاملنا معها، ومعقدة من حيث تطورها وانتقالنا معها مرحلة إلى أخرى؛ استطاع الوباء الذي نمُرّ به السيطرة على حيثيات يومياتنا ونحن نمتلك هذا الكم الهائل من أداوت التكنولوجيا التي سمحت لنا برؤية كلّ بؤرة صغيرة كانت أم كبيرة في هذا العالم بشكل عام، وفي الأراضي الفلسطينية بشكلٍ خاص، فمن خلال تتبعي لمرحلة الكورونا منذ بدايتها حتى الآن فإنه يمكنني أن أوجز تفاصيلها كالآتي:

ففي الشهر الأول أذار2020 فقد مررنا بمشاعر معقدة وغالبًا ما كان الخوف والتوتر والغموض هو المسيطر علينا، وبالأخص عند إعلان حالة الطوارئ والتي اتبعتها تلقائيًا إغلاق القرى والطرق الرئيسية فيما بينها، وهنا توقف الجميع عن العمل وحُرِمنا من زيارة أقاربنا وبقي كل شخص في بيته لا يملك سوى هاتفه والذي كان يعتبر وسيلته للتواصل مع العالم الخارجي ولكن هذا لم يمنع بعض الأشخاص من تحدّي هذه التعليمات فمثلًا أذكر أخي خلال الإغلاق قد تجاوز جميع الحواجز من خلال طرق التفافية وجاء لزيارتي ولكنه لم يقترب منّي خوفًا من نقل عدوى أو مرض وطلب الجلوس أمام الباب الخارجي

للمنزل، لكنه جاء وتحدّى جميع الحواجز الإسرائيلية والفلسطينية، ولم يهتم بالمخالفة المادية المرتفعة في ذلك الوقت.

ومن الجدير ذكره بأنه أيضًا قد مُنِعت شاحنات نقل المواد التموينية من الوصول إلى المحلات التجارية بالتالي؛ سبّب ذلك أزمة ما بين الناس ورأينا هجومًا وارتفاعًا بالأسعار نتيجة قلّة المواد التموينية في المحلات وهذا أدى إلى زيادة درجة الخوف لدى الناس وأُشدد هنا أنه قد تكون الأزمة الاقتصادية أكثر ما يخيف الناس هو أزمة اقتصادية تقودهم إلى الفقر والجوع، وهذا ما حصل تمامًا هو تسريح العديد من الناس من أعمالهم والتي أدت إلى ضيقة اقتصادية، ولكن وبالرغم من الوباء والمرض إلّا أنه لم يمنع العائلات الفلسطينية من تقديم المساعدات لبعضهم البعض، فعلى سبيل المثال في مكان سكني في السواحرة والتي تبعد عن مكان سكني الأصلي قد كان الجيران يرسلون لي ما يتوفر لديهم من طحين وسكر دون الطلب منهم ولا يمكن الجزم بأن هذه صفة جديدة في المجتمع الفلسطيني، فهذا قادني تمامًا لأحداث الانتفاضة الأولى والثانية، فجدتي كانت تخبرني بأنها والجيران كانوا يتبادلون المواد التموينية وخاصة منها الطحين والسكر لصنع الخبز، فما أشبه الظروف والسلوك المجتمعي، فالمجتمع الفلسطيني متآزر ومتلاحم نتيجة كل الظروف التي مرّ بها، فهو متعود على الإغلاق والحرمان والغلاء، وهذا نقيض المجتمع الإسرائيلي واليهودي الذي حال به الوضع إلى فقط الظهور بالأخبار وطلب المساعدة من حكومته.

أما على المستوى النفسي ففي هذه المرحلة أيضًا رأينا بدايةً لوساوس قهرية تتعلق بالنظافة؛ فإني أذكر تمامًا عندما كنت أُحضِر "موادًا تموينيةً للبيت" فإنني كنت أستحم قبل الخروج وألبس كفوفًا في يدي عدا عن الكمامة على وجهي ولا ألمس شيئًا بيدي وعند العودة للمنزل أستحم مرّة أخرى ولا أقترب من عائلتي عدا عن تنظيفنا للخضار والفواكه جيدًا بالصابون والكلور والماء ونقع كل شيء "بالخل" قبل الاستخدام، واستمر هذا فترة ليست بقصيرة، ولم أكن لوحدي هكذا بل كان حال معظم الناس.

بالتالي هذه المرحلة سيطرت عليها مشاعر الخوف والغموض ورافقتها مشاعر التحدّي خاصة في تجاوزه الحواجز التي وضعتها حكومة الاحتلال والسلطة الفلسطينية لمنع تنقله من مكان إلى آخر فالشعب الفلسطيني دائمًا ما يحاول أن يكسر حاجز الحصار حتى لو كان ذلك على حساب صحته.

ومن ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مرحلة فتح جزئي للطرق والتنقل ما بين البلدات والقرى وسُمِحَ فقط للعاملين الحيويين مثل الطواقم الطبية وبعض الطواقم التعليمية والمهنية بالرجوع إلى عملهم وبقاء مئات آلاف الناس في بيوتهم، مما أدى إلى مرورهم بأزمة اقتصادية وخروجهم من عملهم، ولكن وعلى الرغم من ذلك رأينا أيضًا المجتمع الفلسطيني وخاصة منه المقدسي قد أرسل استقالته من مكان عمله عند المشغل الإسرائيلي وحاول أن يبحث عن مصدر دخل آخر؛ فقد لجأ المشاريع ذاتية الدخل واستغل مهاراته التشغيلية اليدوية وقاموا بترويجها على وسائل التواصل الاجتماعي وأصبح يخدم محيطه وبلدته التي يعيش بها؛ وهنا أيضًا نلاحظ التحدي والصمود للمجتمع المقدسي.

بعد ذلك وتدريجيًّا عادت الناس لحياتها الروتينية ولكن بكثير من الحذر وهنا نرى عودة الناس للتنقل ولكن مع منع المحلات التجارية من أن تفتح أبوابها ومن يفتح محلّه يتعرض لمخالفة تزيد عن خمسة آلاف شيكل بأوامر من حكومة الاحتلال، وهنا نرى بأن أصحاب المحلات قد تحايلوا على حكومة الاحتلال وكان يفتحون محلاتهم بالخفاء؛ فخلال هذه المرحلة كان أبي وأخي اللذان يملكان محلاتٍ تجارية في عدة قرى في القدس كانا يسمحان للمشتري أن يدخل من باب الطوارئ أو من الباب الخلفي، وذلك لكي تستمر عجلة الاقتصاد وأن لا تتراكم عليهما الديون، وبالرغم من ذلك فقد تعرضا للمخالفة ولكن هذا لم يمنعهما من الاستمرار في البيع.

ومن ثم بدأت مرحلة التطعيم الأول فالثاني فالثالث، والذي اعتبر إجباريًا بطريقة أو بأخرى، فالحكومة قد كانت تصدر تعليمات على غير المطعمين من حرمانهم من المشاركة بالعديد من النشاطات أو الفعاليات أو حتى الوصول لأماكن العمل وبنفس الوقت قد تم تخيير الناس الرافضين للتطعيم عمل فحص مدفوع بدلاً من التطعيم فكان الناس يختارون عمل فحص على ألّا يتطعموا حتى أجبروا على أخذ التطعيم الأول ومن

ثم تحايلوا على التطعيم الثاني والثالث من خلال دفع "رشوة" للمراكز الصحية مقابل تسجيله واعطائه ورقة على أنه متطعم؛ وهنا نلاحظ بأن الفلسطيني المقدسي ليس لديه ثقة بالسلطات والاستعمار دائما ما يحاول أن يتحدى التعليمات المفروضة عليه بشتى الطرق حتى لو كانت نتيجته ليست لمصلحته.

ولا بد للإشارة أنني قمت خلال دراستي الجامعية لتخصص ماجستير علم نفس المجتمعي بإجراء عدّة بحوث خلال أزمة كورونا مبتدئًا ذلك ب"مساق علم النفس الثقافي" مع الدكتور مصلح كناعنة حيث قمت بإجراء بحث بعنوان "الضغوط الحياتية النفسية– الاجتماعية والاقتصادية لدى المرأة الحامل، في داخل السياق الثقافي الفلسطيني في ظل أزمة كورونا" والذي لاحقًا قمنا أنا وزوجتي بنشره في مجلة جدل، والذي يهدف لفهم الوضع المعيشي لدى المرأة الفلسطينية الحامل في المناطق المحتلة عام 1967 خلال فترة انتشار جائحة كوفيد –19 المستجد ومعرفة حجم الضغوط التي تواجهها ونوعيتها داخل سياق المجتمع الفلسطيني بثقافته وممارسته اليومية وفهم حاجات المرأة في هذه المرحلة وتوقعاتها من المحيطين بها وتوقعاتهم منها، وكيفية تعاملها مع الصعوبات القائمة حاليًا. حيث أشار البحث بأن انتشار الجائحة أدى إلى ضغوط استثنائية لواحدة من أهم طبقات المجتمع التي كانت بحاجة دائمة لمتابعة طبية ونفسية قد حرمت منها نتيجة الإغلاق وانتشار الفايروس. (جمهور حلواني، حلواني، 2020).

أما البحث الثاني فكان في مساق استراتيجيات التدخل المجتمعي مع الدكتورة لورا الخوري والتي كانت المرّة الأولى التي تقوم بتدريسي وكان ذلك عبر لقاءات زوم، دون أي لقاء وجاهي سابق. تم الاتفاق خلال المساق على إجراء بحث وصفي مقترح لاستراتيجيات تدخل مع الطلبة بعد العودة للمدارس من الإغلاق والانقطاع الوجاهي عن التعليم الذي استمر 6 أشهر متواصلة. لكن استلهمت الفكرة أثناء لقائنا الوجاهي في الميدان عندما ذهبنا لزيارة المصابين من مواجهات الشيخ جراح في مستشفى المقاصد، ولاحظت السلوكيات التي كانت تقوم بها الدكتورة لورا وغيرها من الموجودين داخل المستشفى من فتح الباب بكوع اليد، والتغسيل والتعقيم المستمر، والالتزام بالكمامة وهي سلوكيات ناتجة عن مخاوف من أزمة كورونا، ودار بيننا نقاش تحدتني فيه الدكتورة بأن أكتب عن ملاحظاتي، وحوارات حول مدى التغيير الذي يمكن

أن يبقى مرافقًا لنا حتى بعد انتهاء الأزمة (إذا انتهت)؟ والى مدى من الممكن أن تستمر معنا؟ كيفية العلاقات الاجتماعية وكيف باتت مختلفة؟ وعن صعوبات السفر، والعديد من الأفكار التي تم استكمالها خلال البحث الذي تم تقديمه في المساق، وبقيت الفكرة تتنامى إلى أن قمنا بالاستمرار في العمل وتطويره ليصل إلى مستوى رسالة ماجستير تكون قريبة من الواقع الحالي المعاش للشعب الفلسطيني وخصوصًا للشعب المقدسي كنموذج حي للدراسة.

ومن وحي تجربتي الشخصية خلال أعوام 2020-2021-2022 فإنني مررت بعدّة تخبطات ذات صلة بانتشار الجائحة، حيث أن عائلتي الممتدة تلقوا جميعهم التطعيم منذ بداية الإعلان عنه، ولكني رفضت ذلك خوفًا من الأخبار التي كنت استمع اليها عن الأعراض الجانبية وعدم الثقة به، ولكن في شهر شباط2021 مرت عائلة زوجتي في رام الله بتجربة صعبة عند الإصابة بفايروس كورونا مما اضطر العديد من أفراد العائلة للنوم بالمستشفى لعدّة أيام، وكان يوجد خطر على حياتهم؛ دفعني ذلك لتلقي جرعتين من التطعيم أنا وزوجتي خوفًا من الأعراض التي تترتب عند إصاباتنا، حيث لم يكن متوفرًا آنذاك لأهلنا في الضفة الغربية أي فرصة للتطعيم، ولكن عند استحداث التطعيم الثالث الإجباري قمت برفض تلقيه عدة مرات، إلا أنه تم حجري على حسابي الشخصي كوني مخالط لطالب مصاب دون تلقي الجرعة الثالثة من التطعيم، مما جعلني أن اضطر لتلقي الجرعة الثالثة، ولكن زوجتي لم تتلق الجرعة الثالثة، كونها حامل بالأشهر الأولى، ومؤخرا قد أصيبت بفايروس كورونا في بداية شهر شباط 2022 وكان العرض الرئيسي صداع مزمن في الرأس والشعور بالدوخة الشديدة، وكانت المخاوف والقلق مضاعفة لكلانا بشأن صحة الجنين.

الأداة الثانية: المجموعة البؤرية

إن فايروس كورونا بطريقة أو بأخرى كان له أثرًا على المصابين وغير المصابين؛ لذلك فإنني قمت باختيار أفراد المجموعة البؤرية من داخل مدينة القدس ممن أصيبوا بفايروس كورونا وممن لم يصابوا بالفايروس وممن تلقوا التطعيم وممن لم يتلقَ التطعيم.

اختيار العينة: تتكون المجموعة من عشرين معلمة ومعلم وهو طاقم التعليمي للمدرسة التي أعمل بها في مدينة القدس، ولا بد للإشارة بأن معظم المعلمين والمعلمات تنقلوا في عدة مدارس منذ بداية الجائحة وأنا قمت بالتنقل في أكثر من مدرسة ، وهذا التنوع مهم ليغني نتائج البحث.

مبررات استخدام العينة:

تم اختيار عينة من معلمين مدارس القدس لإجراء مجموعة بؤرية وذلك بعد استخدام أداة الملاحظة في البحث، حيث لوحظ مدى إمكانية ملائمة هذه العينة للكشف عن الحالة الفلسطينية المقدسية المعاشة أثناء جائحة كورونا.

أفراد العينة تجمعهم عدة صفات تهمنا داخل منظومة البحث الكلية، أنهم عايشوا تجربة الحجر الصحي المنزلي والتي تم فرضها بشكل مفاجئ، واضطرارهم للالتزام داخل البيت، بعد أن كانوا يخرجون بشكل يومي على أعمالهم، كما أنهم يحتكون مع مختلف فئات المجتمع، فهم أزواج وزوجات وآباء وأمهات وأبناء لكبار السن وبعضهم طلاب جامعات يكملون دراسات عليا وهم على احتكاك مباشر مع أكثر فئة تم التركيز عليها مجتمعيًا أثناء جائحة كورونا وهم الطلبة وأهاليهم، حيث كنا نسمع بشكل مستمر التخبطات بشأن الطلبة وعملية التعليم ومدى جاهزيتهم للتعليم عن بعد، الذي يعتبر مستحدثًا لديهم . كما أنهم جميعهم مسؤولون بشكل أساسي على المحافظة على صحة أسرهم والذي شكّل تهديد لحياتهم، من حيث المحافظة على توفير العلاجات لهم بالوقت المستعجل.

تعريف بعينة المجموعة البؤرية –جميع الأسماء مستعارة–:

سلوى: العمر 47 سنة، معلمة علوم، متزوجة ولديها خمسة أبناء، وهي تعاني من نشاط الغدة الدرقية، كما أنها متشافية من مرض السرطان، مناعتها ضعيفة جدا؛ لذلك تلتزم بإجراءات الوقاية بشكل مستمر، وتلقت التطعيمات كما لديها مخاوف عالية بشأن استمرار الأوبئة، مهتمة جدا في شؤون الطلبة، فهي تلاحظ مدى تغير سلوكيات الطلبة بعد العودة للمدارس.

صفاء: العمر 37 سنة، معلمة لغة عربية، متزوجة ولديها ثلاثة أبناء، تصف المعلمة مرحلة كورونا بالمرحلة الأصعب التي تمر عليهم داخل المدرسة، وترى بأنها كانت مختلفة وشكلت الكثير من التباعد بين الناس، وساهمت في بعد الطلبة عن الدراسة مما أدى الى صعوبات أكاديمية كثيرة.

تلقت المعلمة تطعيمين منذ بداية الأزمة، وجميع أفراد عائلتها وفقا لقرارات وزارة التربية والتعليم في ضرورة تلقي التطعيم لإكمال إمكانية الاستمرار في الدوام المدرسي، وخوفاً من الإصابة.

أريج: العمر 45 سنة، المرشدة التربوية في المدرسة، لديها ثلاثة أبناء ذكور، تعبّر عن شعورها بالإحباط بعد العودة للدوام من جائحة كورونا، ورفض أبنائها للتركيز بالدراسة كأولوية، وقد تلقت مختلف التطعيمات هي وعائلتها.

ريناد: العمر 32 سنة، معلمة تربية صف أول، لم تتلقى أي تطعيم تقوم بفحص دوري pcr هي وزوجها وأولادها حيث تعتقد بوجود أعراض جانبية للتطعيم على المدى البعيد، لديها ثلاث بنات وابن، ابنها أصيب حديثا في الموجة الخامسة وهو بالصف الرابع.

ميرفت: العمر 33 سنة، معلمة أحياء، متزوجة ولديها ابنة وابن، لدى المعلمة تجربة صعبة مع الإصابة بفيروس كورونا، وقد تلقت التطعيم هي وزوجها بعد مرور وقت من اصابتهم وفقا لقرارات وزارة التربية، وأيضا كانت فترة التطعيم صعبة جدا عليها، وخرجت من عملها بإجازة مرضية بعد التطعيم، لديها مخاوف عديدة بشأن فيروس كورونا ومهتمة بمتابعة آخر الأبحاث التي تجرى عن فيروس كورونا، كما أنه لاحقاً في بداية شهر شباط 2022 أصيبت هي وعائلتها مرة أخرى بمتحور أميكرون.

أحمد: العمر 47 سنة، هو مستشار داخل المدرسة، متزوج ولديه أربعة أبناء، أصيب بفايروس الكورونا في بداية الأزمة وتلقى جميع التطعيمات بعد ذلك، يتعامل أغلب أوقات الدوام مع المعلمين وليس مع الطلبة، لديه أفعال وسواسية يلاحظها المحيطين عليه باستمرار، مثل كثرة التغسيل عند التسليم، وتعقيم المكتب والأرضية وتعقيم الأيدي بشكل مستمر، لجأ أحمد لأخصائي تربوي لمساعدته ولكنه لم يلتزم بجلسات

العلاج لعدم اقتناعه بالحلول الممكنة، حيث أنه كلما زاد انتشار الوباء عادت الوساوس لديه من جديد وبشكل مكثف.

أشرف: العمر 43 سنة، معلم علوم أنهى دراسته في الهندسة الكيميائية ومتبحر في الأبحاث العلمية، متزوج وليس لديه ابناء، أصيب بفيروس كورونا في بداية الأزمة هو وزوجته وكانت الأعراض عاديّة ليست شديدة، رفض التطعيم هو وزوجته ورفض أن يتلقى أمه وأبيه التطعيم أيضاً، حيث يؤكد أن فيروس كورونا كذبة وأن التطعيم لديه أعراض جانبية مؤكدة، كما أنه قام بفحص المضادات في جسمه مقابل دفع مبلغ مالي للمستشفى حتى لا يتم تطعيمه ويستمر في الدوام المدرسي.

أسامه: العمر 35 سنة، معلم رياضيات، متزوج لديه ثلاث بنات، لم يتلقى أي تطعيم فهو يرفضه، على عكس زوجته التي تعمل بالمختبرات الطبية وتلقت ثلاثة تطعيمات، قام بدفع مبلغ مالي للحصول على البطاقة الخضراء حتى يستطيع أن يكمل العمل داخل المدرسة.

سهاد: العمر 30 سنة، معلمة لغة انجليزية، عزباء، تلقت التطعيم في البداية خوفا على والدها المُسن ووالدتها المريضة أن تصاب وتنقل العدوة لهم، ولكن عانت من أعراض شديدة ومتعبة بعد التطعيم الأول، فأصبحت ترفض التطعيم الثاني إلا أنها أجبرت من قرارات الحكومة.

فوزية: العمر 31 سنة، معلمة اجتماعيات، تسكن داخل مدينة القدس ولكن تملك هوية خضراء، هي وعائلتها، لديهم تصاريح تتجدد كل فترة، حيث أنها كانت تعيش في قرية قلنديا البلد والتي تقع على حدود مع مدينة القدس فتم اعطائهم تصاريح ويعيشون حاليّا في عطروت، تم رفض تجديد التصريح بعد انتهاءه؛ لذلك تلقت التطعيم الثالث ليتم تجديد التصريح وتكمل عملها داخل المدرسة

سناء: العمر 36 سنة، معلمة تربية إسلامية، متزوجة ولديها ابن وابنتين، رفضت التطعيم، وخرجت بإجازة طول الفصل الدراسي الأول بسبب الامتناع عن التطعيم، وعادت حديثاً للدوام المدرسي بعد أن احضرت

من طبيبها أوراق تثبت حملها الحديث وامكانية حدوث مشاكل للجنين عند تلقي التطعيم، وعادت للدوام على الفصل الثاني مع الالتزام التام باجراءات الوقاية.

غنى: العمر 28 سنة، معلمة تربية فنية، لديها ابنة، امتنعت عن التطعيم، حملت بالشهر الأول وأحضرت من الطبيب ورقة تثبت عدم إمكانية التطعيم في بداية الحمل، واستمرت في عمل فحص كورونا كل يومين بوزارة الصحة، ومن ثم اجهضت، ولم تقوم بإخبارهم، واكملت دوام الفصل الأول دون تلقي التطعيم، ومن ثم خرجت بإجازة على الفصل الثاني حيث حملت مرة أخرى وطلب منها الطبيب الراحة حتى يثبت الحمل

منى: العمر 50 سنة، مديرة المدرسة، من الداخل المحتل ومقيمة في بيت صفافا متزوجة ولديها أبناء متزوجين تلقت جميع التطعيمات بناء على تعليمات الوزارة (بالشكل الظاهر، ولكنها حقاً دفعت مقابل تسجيلها بأنها أخذت التطعيمات)، حيث تعتبر قدوة للمعلمين والطلبة وأول ما يتم محاسبتها من قبل الوزارة، تعتبر المسؤولة الأولى للحالة الوبائية في المدرسة حيث يقع على عاتقها منذ بداية الأزمة تتبع الطلبة والمعلمين، لا تؤمن بالتعليم عن بعد تحاول قدر الإمكان بقاء صفوف مدرستها مفتوحة؛ حتى يبقى المعلمون على رأس عملهم واستمرار العلية التعليمية، ورغم محاولتها العديدة لتخفيف من عدد الإصابات داخل المدرسة إلا أجنه منذ بداية الموجة الخامسة، تم حجر أغلب الصفوف وتحويلهم للتعلم عن بعد، وبقاء الطلاب الذين تطعموا هم فقط بالتعليم الوجاهي.

محمد: العمر 40 سنة، معلم تربية رياضية، متزوج ولديه ابن، أصيب بالكورونا، وعند انتهاء البطاقة الخضراء رفض التطعيم وفي إحدى الحصص ظهر أنه مخالط لطالب مصاب، وبما أن محمد غير متطعم تم حجره على حسابه الشخصي ولكنه خرج من المنزل أثناء الحجر وقامت الشرطة بمخالفته بقيمة 500 شيكل، وما زال يرفض تلقي التطعيم، وفي كل مرة يتبين أنه مخالط لمصاب يخرج من العمل في حجر على حسابه الشخصي.

دعاء: العمر 40 سنة، معلمة لغة انجليزية، متزوجة ولديها اثنين من الأبناء، لم تتلقى التطعيم حيث حصلت على البطاقة الخضراء عن طريق قريب لها يعمل بالصحة، قام بتسجيلها أنها تلقت التطعيم، زوجها تلقى التطعيم.

ألما: العمر 34 سنة، معلمة تربية طفل، من الداخل المحتل ولكنها تعيش في سكن في بيت صفافا، عزباء، كانت ترفض التطعيم منذ بدايته ولكن عند بدء الموجة الخامسة وبسبب إجراءات المدرسة والمؤسسة التي تعمل بها بشكل مسائي اضطرت إلى أخذ التطعيم الأول ومن ثم تبين إصابتها بفايروس كورونا وكانت الأعراض شديدة جدا عليها.

نجاح: العمر 36سنة، معلمة تربية صف ثاني، متزوجة ولديها ثلاثة أبناء منذ إعلان التطعيم وهي تحاول أن تقنع زوجها، بأن تتلقى الجرع ولكن رفض باستمرار لإيمانه بأنها مؤامرة، وكانت تقوم بعمل فحص pcr كل يومين، حتى تستطيع أن تكون بالدوام الوجاهي داخل المدرسة.، ولكن في شهر تشرين الأول 2021 قامت الحكومة بالتضييق الشديد على المعلمين وعلى الطلاب أيضًا، مما جعلها تضطر هي وزوجها أبنائها لتلقي التطعيمات اللازمة للعودة للحياة الطبيعية داخل المدرسة.

مهند: العمر 37 سنة، معلم اجتماعيات، متزوج ولديه ابنتين، تلقى ثلاث جرعات وأصيب مؤخرًا في الموجة الخامسة، هو وجميع أفراد عائلته بفايروس كورونا.

سماح: العمر 45 سنة، معلمة تربية صف رابع، متزوجة ولديها خمسة أبناء، أصيبت مرتين بفايروس كورونا، وقد تلقت جرعات التطعيم الثلاث، لديها تحفظ بشأن التعليم عن بعد خصوصا أن أبنائها في الجامعات، تشعر بعدم عيشهم أي حياة جامعية، ولا يعرفون معلميهم ولم يستطيعوا تكوين صداقات، قامت بنقل أبنائها من التعليم داخل مدينة القدس إلى مدارس الضفة، وذلك لأن عندما كان يوجد تسكير لمدارس القدس، استمر التعليم بالضفة وجاهي خصوصًا العام السابق، وترتّب على ذلك حصولها على عدّة تهديدات

تفيد بسحب هويتها، حيث أنها تحمل هوية زرقاء مؤقتة حصلت عليها من لم الشمل من زوجها المقدسي، ورغم التهديدات لم تقم بإرجاع أبنائها لمدارس القدس.″

دلال: العمر 32 سنة، معلمة تربية إسلامية وتنشئة، متزوجة ولديها ابن وثلاث بنات، قامت بالاستقرار في مدينة القدس في بداية هذا العام الدراسي والتحقت بالتدريس جديدًا، حيث كانت تعيش في السابق في الأردن، فهي متزوجة لابن عمها لا يملك هوية زرقاء، ولكن قررت مؤخرًا الاستقرار والعمل في مدينة القدس، وخصوصا بعد مرروها بوضع مادي صعب مع الاغلاقات الناتجة عن أزمة كورونا، حيث تقوم حاليًا بتقديم أوراق لم الشمل لزوجها، وألحقت أبنائها في التعليم في مدينة القدس، وزوجها سافر للعمل في دول الخليج.

الأداة الثالثة: المقابلات المعمقة

تعريف بعينة المقابلات المعمقة: تم اختيار ستة من الأفراد عن طريق عينة كرة الثلج من داخل المجتمع المقدسي للمقابلات المعمقة عينة هادفة قصدية ثلاث إناث وثلاثة ذكور[1]، تخدم العينة أهداف البحث كل مبحوث يدل على مبحوث أخر للحديث عن تجربته في تأثير الجائحة عليه.

حيث تم توجيه ثلاثة أسئلة مفتوحة لإتاحة الفرصة للمتقابلين بالتحدث بشكل حرّ دون قيود على الإجابات

الأسئلة:

- حدثناحدثينا عن تجربتك المعاشة أثناء جائحة كورونا "ماهيّة مشاعرك، أفكارك، سلوكك"؟
- كيف تصف (بتوصف) تأثير الجائحة عليك؟
- هل يوجد تجربة خلال الأعوام 2020–2021–2022 تحب أن تشاركنا فيها؟

[1]مقابلة مع هيثم داخل محله بشارع صلاح الدين في تاريخ 2021/12/12. مقابلة أمل في روضة صور باهر تاريخ 2021/12/24. مقابلة مع فتحية في بيت عائلتها بواد الجوز في تاريخ 2021/12/27.مقابلة مع أبو غالب داخل محله بواد الجوز في تاريخ2022/1/2. مقابلة أبو الوليد في مطعمه داخل البلدة القديمة في تاريخ 2022/1/7. مقابلة أيات في تدريب داخل القدس في تاريخ 2022/1/12 .

فتحية: العمر 30 سنة، تاجرة ألبسة أطفال، لديها محل ملبوسات في رام الله، متزوجة ولديها ابنتين، مقدسية ومتزوجة من الضفة الغربية، أصيبت بفايروس كورونا في بداية الأزمة أي في منتصف أذار 2020، وتلقت التطعيم الأول والثاني.

أبو الوليد: العمر 46 سنة، يملك محل صغير لبيع الحمص والفلافل داخل البلدة القديمة في القدس، كما أنه يعمل في بيع السيارات المستخدمة، متزوج ولديه خمسة أبناء، تلقى جميع التطعيمات.

آيات: العمر 35، تعمل معالجة نفسية داخل عيادة، عزباء، تلقت جرعات التطعيم الثلاثة، وأصيبت قبل عام من الآن أي في شهر شباط 2021.

أمل: العمر 55 سنة، مديرة روضة ومشرفة رياض أطفال، متزوجة ولديها ثماني بنات ولديها أحفاد، تلقت جميع التطعيمات المفروضة.

هيثم: العمر 34 سنة، تاجر لديه عدّة محلات ألبسة وهدايا داخل مدينة القدس، متزوج ولديه ثلاثة أبناء، تلقى جميع التطعيمات.

أبو غالب: العمر 63 سنة، لديه محل بيع هدايا داخل مدينة القدس، متزوج ولديه ستة أبناء وأحفاد، تلقى جميع التطعيمات.

كما تم إجراء مقابلتين معمقتين لمعلمتين داخل المدرسة نفسها ولم يَكُنَّ متواجدات داخل المجموعة البؤرية مسبقًا، وذلك بعد وضع إعلان على مجموعة الواتس اب الخاصة بالمدرسة تفيد بطلب متطوعين للتحدث عن تجارب مؤثرة مروا بها خلال جائحة كورونا(ميزة المقابلتين بأنهم تم تحليلهم وفق لنموذج الإصغاء لكارول جليليجان الخاص بالمقابلات المعمقة)[2]

تعريف بالمتقابلات:

[2] شرح مفصل حول نموذج الاصغاء لكارول جيلجان بالملحق رقم 1

لما[3]: العمر 60 سنة، معلمة مادة جغرافيا ، عزباء، مرت بتجربة فقدان لزوجة الأخ بسبب الإصابة بفايروس كورونا وفقدان للأخ الكبير خلال جائحة كورونا.

رنا[4]: العمر 40 سنة، معلمة مادة تاريخ، متزوجة ولديها ابنتين وابن، مرت بتجربة صحية شخصية مؤثرة خلال جائحة كورونا بالإضافة الى حدوث عجز للأب بعد إصابته بفايروس كورونا.

الفصل الأول: التاريخ الاجتماعي–السياسي للأوبئة

من الجدير ذكره بأن الأوبئة هي قديمة وموجودة منذ الأزل ولكنها تتطور وتختلف من شكل إلى آخر وقد تختفي أيضًا مع التطور الطبي والتكنولوجي، ولمحاولة فهم الأوبئة بشكل أوسع فإنه لا بدّ للإشارة أن الأوبئة لها تاريخ طويل في العالم عبر العصور التاريخية بدءًا من الطاعون الأنطوني والطاعون الدملي الذي قتل 200 مليون شخص حول العالم وربع سكان أوروبا ومن ثم وباء الجدري وانتشار وباء الكوليرا والانفلونزا بأنواعه المختلفة ومرض السل والايدز ومرض ايبولا والحصبة الألمانية (دايموند، 2015) كما أن الظاهرة الاستعمارية ساهمت في انتشار أنواع جديدة من الأوبئة والأمراض المتوطنة؛ نتيجة للأدوات الاقتصادية والقمعية للإمبريالية في آسيا وأفريقيا والأمريكيتين، من خلال الغزو العسكري وتجارة العبيد، وعبر تفكيك الاستعمار للتركيب القبلي والاجتماعي ونظام الأسرة ونمط العادات والتقاليد والتغذية، التي كانت تشكل حائط صد قوي ضد انتشار الأوبئة والتحكم فيها بين الشعوب الأصلية في كل من القارات الثلاث؛ مما عرض السكان الأصليين للأميركتين إلى الإبادة نتيجة انتشار الأمراض المعدية (شيلدون، 2010)، كما أن الباحث دايموند يتناول في كتابه أسلحة، جراثيم، فولاذ – مصائر المجتمعات البشرية" بشكل مفصّل بداية الأمراض الوبائية المنتقلة من فصائل الحيوانات المختلفة والناتجة عن الاحتكاك المباشر مع الحيوانات مثل إقامة علاقة مع حيوان، حيث يذكر الباحث قصة شخص مريض بالمستشفى بمرض

[3] نص المقابلة في الملحق رقم 2

[4] نص المقابلة في الملحق رقم 3

نادر جدًا لم يعرف الطبيب سببه، فقام الطبيب بالاتفاق مع زوجته لتفهم منه إذا له علاقات جنسية وقد تفاجأت منه بأنه كان يقيم علاقات جنسية عدة مرات مع الخراف بالمزرعة، فالأمراض المزمنة تأتي نتيجة لتعدي البشر على الطبيعة والخروج عن المألوف .

أما في فلسطين، فلقد تميزت بوجود سجلات متكاملة للأحوال الصحيّة السائدة منذ حكومة فلسطين تحت الانتداب البريطاني 1922، وفي البداية تشير التقارير خلال فترة 1945–1946 أن أكثر الأمراض انتشارًا في فلسطين هما الرمد كان يصيب 60%–95% من أطفال المدارس حيث كان عديد من الأطفال يفقدون النظر إما بشكل جزئي أو بشكل كلي وقد تدنت نسبة الإصابة مع نهاية الانتداب بسبب إنشاء العديد من مراكز الصحية وكذلك إنشاء مستشفى عيون مركزي القدس (سانت جون) والتي هي ما زالت مستمرة في تقديم الخدمات المتخصصة في العيون إلى يومنا هذا. والملاريا كانت منتشرة في مناطق المستنقعات، ساحل الكبارة قرب قيسارية، وشاطئ نهر الأردن واصابات كثيرة سجلت في بيت جبرين خلال 3 أشهر فقط ويشير تقرير عام 1918 أنه مات سدس أهالي بيت جبرين خلال ثلاثة أشهر فقط بسبب الوباء، كما أشار الطبيب البريطاني كروبر عام 1905 الذي كان يعيش في القدس ورام الله، أن نصف السكان تقريبًا كانوا يصابون بالملاريا خصوصا أن الإدارة العثمانية لم تكن تطبق قواعد صحية أو إجراءات تخفف من الوباء ؛ لذلك ليس من العجيب أن نجد أنه قد مات 466,759 من الجيش كانوا ضحايا الأمراض، وهو أكثر من عدد أفراد الجيش الذين ماتوا بالحرب، (أبو ستة، 2020). كما أن الجدري كان كثير الحدوث وانتشر كوباء ولم يكن له علاج باستثناء العلاجات الشعبية في القرى، تشير التقارير إلى أهالي قرية الدوايمة في الخليل عام 1921، قاوموا بمقاومة تطعيم الحكومة لأولادهم وخبؤوهم في المغارات وكان يتم البحث على الطفل فوق السطوح وداخل الكهوف حتى تجري عملية التطعيم وذلك لعدم اقتناع الناس بجدوى تطعيم الحكومة، وهو يشبه إلى حد كثير ما نعيشه حاليًا من مقاومة العديد من القرى لبعض أنواع التطعيمات الخاصة بوباء كورونا، وكان اهتمام الحكومة بالتطعيم لمنع انتشار المرض ووصوله لجنودهم لذلك كان التركيز في تلقي التطعيم فقط بالأماكن التي تشكل هدف أولوي للمستعمِر كما شاهدنا في الوقت الآني تلقي

اهل القدس التطعيم قبل مناطق الضفة وذلك لكثرة احتكاكهم بالمستعمِر وهذا كان قد خلق شعور بالطبقية بين حامل الهوية الزرقاء مع غيره.

وقد ذكر تقارير القرنين التاسع عشر والعشرين انتشار الكوليرا في فلسطين مرارا وكانت تصل إليها عن طريق الحجاج في مواسم قدومهم من الحج، ففي عام 1902 انتشرت في القدس ويافا وطبرية، كما انتشرت في فلسطين في الحرب العالمية الأولى بوساطة الجنود الأتراك وخصوصا في مجاعة 1915(أبو ستة، 2020) ومن المهم التطرق الى مفهوم (الكرنتينا) وهو الحجر الصحي حيث أنشأت أول كرنيتنا في بيروت 1834 لاستقبال الركاب الحجاج المسيحين الذين يأتون إلى القدس، تتم أثناء عملية الحجر – الحجز 12 يومًا وعمليات التبخير والتطهير حيث كان يطلب الحاكم إبراهيم الباشا رعاياه في الالتزام بالحجر، وكان يتم الحجر في يافا وخارج مدينة القدس قبل نزول الركاب لداخل مدينة القدس. ومع تراجع الملاريا بالتدريج في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى أصيبت فلسطين بوباء الانفلونوا الإسبانية وهو وباء انتقل الى فلسطين عن طريق الجيش البريطاني.

وشيء آخر يستحق التطرق له هو حروب إسرائيل الجرثومية على فلسطين فهي لم تكتفي بالقتال للحصول على الأرض بل الهدف الواضح هو إبادة الشعب مع سلب الأرض، ففي سنة 1948 تم القبض على يهود في غزة يحملون جراثيم لتلويث البحر، كما في السنة نفسها قاموا بتلويث مياه عكا بجراثيم التيفود أثناء وجود الانتداب البريطاني ، وفي السنة نفسها قامت إسرائيل بإنشاء مركزًا للحرب البيولوجية في بيت استولت عليه من شكري التاجي الفاروقي في وادي حنين وهو ما يزال قائما الى يومنا هذا وينتح هذا المركز جراثيم الطاعون، والتيفود والأنتراكس ..(أبو ستة، 2020) وبالنسبة لي أعتقد بأن فكرة التطعيم داخل مدينة القدس لم تأتي لاهتمام المستعمِر الإسرائيلي بصحتنا، بل هناك العديد من التفاسير التي يمكن ذكرها لتوضيح فكرة التطعيم والتي تحولت فيما بعد إلى اجبارية بعد أن كانت اختيارية، فالمستعمِر يحصل على المزيد من الضمانات فهو المسيطر على مختلف الأصعدة، فكما يذكر(دعنا، 2020) أن في القديم كان سكان امبراطورية الأزتيك يموتون بأعداد كبيرة من أمراض وفيروسات جلبها الاوربيون معهم، بينما

لم يمت أي أحد من المستعمرين الإسبان، حيث كان لديهم مناعة، من تجاربهم القديمة بالعالم القديم مع الاوبئة، بيد ذلك اقنع المستعمِرين المكسيك بأن الاله قوي ويحميهم، بينما اله المكسيك الذي يعبدوه لا يحميهم، وهذا بالتأكيد دفع الكثير لتغير ديانتهم بل وابادتها، نستطيع ان نفهم كيف تعمل سياسة الاستعمار في توظيف الاوبئة لأجل مصالح تخص التغيرات الثقافية بل وابادة جماعية لثقافات واجراء تغيرات جذرية في التاريخ، التي نادرا ما نسمع عن أن الوباء هو الذي ساهم في اجراء هذه التغييرات الكبيرة

فهنا يظهر لنا تساؤلات كبيرة؛ فبعد أن أعلنت "أسرائيل" أنها مستعدة لأن تكون دولة قابلة لأن تكون حقلاً للتجارب مقابل مصالح مادية وسياسية أجبرت سكانها على التطعيم؛ وهذا اثباتاً آخراً يؤكد لنا بأن فايروس كورونا لا يقتصر على علم الأحياء فقط بل إن تبعيات الوباء لا يمكن فهمها بعمق الا إذا تعاملنا مع تأثيراتها على المدى البعيد وليس فقط الوضع الصحي اليومي للمصابين واعداد الموتى والضحايا أي أن ما نعيشه اليوم في فلسطين، بل والعالم أجمع سيكون تاريخاً للأجيال التي بعدنا، بل والمختلف الآن انه يوجد الكثير من التطورات التي ستنقل الصورة الظاهرية فقط للأجيال القادمة، فما دور علم النفس المجتمعي في ذلك وكيف يفسر ذلك! فكما يتناول (دعنا، 2020) فإن دور الاوبئة معقد كثيرا في التاريخ وسيتم به اخذ تجارب كل شعوب العالم والمميزات الثقافية للتعامل مع الوباء لكل ثقافة على حدة، تماما كالبحث الذي اقوم باجراءه والذي يناقش المجتمع المقدسي المستعمَر وخصوصياته الثقافية في التعامل مع الوباء.

الفصل الثاني: الإطار النظري:

لم يكن من السهل تحديد الإطار النظري التي سيُستند عليه البحث، وخاصة بأنه بالإساس قائم على فهم الأمراض والأوبئة وعلوم الأحياء، ولكن ومن وجهة نظر أخرى فإننا لا يمكننا التّغاضي عن أي تحولات مهما كانت سواء مرضية سياسية أو اقتصادية عن تأثيرها المباشر على المجتمع، ومن المعروف بأن الباحثين في العلوم الاجتماعية حاولوا دراسة التأثير النفسي الاجتماعي للأوبئة على المجتمعات. لكن، ابتداءًا وقبل كل شيء، تأتي نظرية اغامبن (٢٠٠٥) مناسبة لتفسير الحالة الاستثنائية للسنوات الثلاث التي مرّ بها العالم. لدى نظريته القدرة على تفسير لماذا كل هذه القوانين مثل: التباعد والالتزام بالبيت ولبس الكمامات والغاء الحفلات، وما الى ذلك؟ يقول اغامبن بانها تساعد على قوى الدولة تحديدًا. درس حالة الطوارئ أثناء الحرب والأحكام العرفية أثناء حكم نابليون في العام ١٨١١. يفسر لنا أنها ليست أحكام دكتاتورية بل فضاء فارغ من القانون، هي أفعال خالصة بدون أي تعريف قانوني لها إذ تصبح كل سلطة قانونية أو قضائية لاغية. هي حالة تعليق النظام القانوني برمته وخلط للسلطة وعزل للقانون بقوانين استثناء. قد تفسر الحالة بعض منهم الخوف والشك والمساءلة. الدراسة تُوضّح المراحل التي مرَ بها المقدسيون ووصولهم إلى حالة الرفض والتشكيك. لكن "اغامبن" لا يفسّر عمليات التكيف ومواجهة الحالة الاستثنائية، لهذا انتقل الى تفسيرات على مستوى اصغر منبثقة من علم النفس المجتمعي.

سأستعين بنظرية التفاعلية الرمزية لما لها من قدره على تفسير كيف تتفاعل المجموعات الصغيرة في مكان عملٍ مثلًا أو مدرسة أو في المستشفيات والمستوصفات. تساهم في تفسير التوقعات للبشر بعضهم لبعض على مستوى صغير. مثلًا كيف أفراد الأسرة الواحدة ابتعدوا عن بعضهم البعض وعندما يتلاقون ما هي المعاني والرموز التي تخلق في عملية التفاعل والتواصل، حتى على مستوى التفاعل في المستشفيات بين الممرضين والأطباء والمرضى. هنالك الكثير من التصورات التي يحملها الآخرين عن ذواتنا وكيف تشكل وعينا. الأهم هو المعاني والتأويل لما يسمعونه عن الكورونا وكيف يتصرفون بناء على هذه المعاني.

تفسيرات نظرية سيكولوجية اجتماعية للأمراض والأوبئة:

تظهر العديد من الملامح السيكولوجية الاجتماعية في المجتمعات خلال فترات الأوبئة، من واقع الخبرات التاريخية السابقة، وليس بالضرورة أن تقع هذه الظواهر جميعها أو بنفس النمط في الأزمة الحالية، يرى أخصائيون في الصحة النفسية أن الحجر المفروض على أكثر من مليار شخص حول العالم بسبب جائحة كورونا هو إجراء استثنائي وغير مسبوق وهو يقيد الحريات خصوصًا للذين اعتادوا على الحركة والعمل والتنقل. ففي هذا الوضع الجديد يقلق الأطباء النفسيون من موجة كبيرة من الأمراض النفسية الناتجة عن الحجر المنزلي خاصة للذين يفشلون بالتكيف والتعاطي بشكل إيجابي مع تغيرات الحياة، ويساهم ذلك في ظهور انعكاسات سلبية على الصحة النفسية لأفراد المجتمع ناتجة من مخاوف العيش في ظل المجهول وبسبب الاستماع للشائعات وللتهويل التي تتناقل عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الحفناوي، 2020، المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية،2020).

ولقد سلّط الفيلسوف البريطاني كريتشلي الضوء على الأزمة النفسية التي واجهها الفرد في تجربة تأثير الجائحة بنظام حياتنا اليومية من تباعد اجتماعي، وارتداء الكمامة والأقنعة، ومتابعة عدد المصابين والوفيات، حيث يرى أن السبب الرئيسي لحالة الاضطراب والفزع التي نعيشها على الدوام هو خوفنا من الموت، ولا سيما أن وضعية القلق التي نحياها تتجاوز حالة الخوف من المرض، ويسلط الضوء بشكل دقيق على علاقة الخوف من الموت بالعبودية (المغربي، 2021).

عمل الاستعمار على استغلال خوف الناس من خسارة لقمة العيش لأجل فرض العديد من القوانين والتعليمات والتضييقيات، ومنها أخيرًا التطعيم الإجباري الثالث حيث تقوم السلطات الإسرائيلية بفرض الحجر المنزلي للمخالطين لمصاب كورونا فقط للذين لم يتلقوا تطعيم ثالث، ويقع ذلك بترك العمل في هذه الفترة وأخذ إجازة على الحساب الشخصي للموظف رغم إجراء فحص كورونا وظهور نتيجة سلبية، وتتسع هذه الإجراءات لجميع حاملي الهويات الزرقاء بالإضافة للعمال الفلسطينيين، أي أنه فرض قوانين صارمة عند التقاء المستعمِر الاسرائيلي بالمستعمَر الفلسطيني.

مرّ الشعب الفلسطيني خلال أزمة كورونا بعدّة مراحل وفي كل مرحلة حاول الفلسطينيون التكيف مع التطورات بشكل يناسب المرحلة التي كان مرّ بها. أولاً سأتطرق إلى معنى التكيّف والتوافق:

التكيّف مصطلح مستمد من علم البيولوجيا وأول من تحدّث عنه وهو أساس نظرية داروين المعروف بنظرية الارتقاء والنشوء (1959) والتي تؤكد هذه النظرية بأن هناك صراع حول البقاء والاستمرارية، وأكثر ما تميزت به فترة كورونا بأن الإنسان كان يبذل كل طاقاته الفكرية والاقتصادية لمحاربة الفايروس نتيجة شعوره بالقلق على وجوده وكذلك الفايروس كان يحاول طوال الوقت المحافظة على وجوده من خلال تطوره حيث أن الاسم العلمي للفايروس "فايروس كورونا المستجد" أي أنه يستجد ويتطور من شكلٍ إلى آخر.

أما التكيّف من جانب علم النفس فيروا علماء النفس بأن التكيف عملية ديناميكية ما بين الفرد والبيئة التي يهدف بها الشخص إلى أن يعدّل في سلوكه ليكون أكثر تكيفًا بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة التي يعيش بها من جهة أخرى بالتالي فإن التكيّف يعني انسجام مع عالمه المحيط به (عبد الواحد، 2014).

أما التكيّف الاجتماعي يعني قدرة الفرد على اتّباع السلوك الذي يتوافق على ما هو سائد في المجتمع بشكل يحقق له الرضا عن نفسه ورضا الجماعة عنه.

هناك ثلاثة استراتيجيات للتكيف مع هذه الضغوط التي تواجه الأسر الفلسطينية بحسب ما يـرى "أجينـو"Agnew, 1992)) والتي أحاول توضيحها من خلال استعراض مراحل الأزمة:

- السلوكية : هذه الاستراتيجية تركز على مصدر الضغط وذلك بمحاولة التقليل منـه، أو إبعاده، أو البحث للتخلص منه، فالأفراد يمكن أن يسعوا للتخلص من مثير سـلبي أو إزالته، أو حماية ظرف ايجابي عندهم، أو تحقيق أهداف ذات طابع ايجـابي بالـنـسبة لهم.

- العاطفية: يصل الأفراد إلى حالة الاسترخاء من خلال عملية تعاطي المخدرات و هـذا كله بإتباع استراتيجيات عاطفية للعمل على تخفيف المشاعر السلبية
- المعرفية: لقد قُسمت استراتيجية التكيف إلى ثلاث مجموعات، وهي التأقلم معرفـيًا مـن خلال:

أ_ عدم الإقرار بوجود المكروه، أو المحنة وذلك بالتقليل من أهمية الهدف المقبـول من أجل العمل على خفض تأثيراته السلبية.

ب_ عدم الإقرار بوجود الضغوط وذلك بتسليط الأضواء على الإيجابيات وتجا هـل السلبيات، والمبالغة في الانجازات.

ج_ الإقرار بوجود المحنة أو المكروه وتحمل المسؤولية

تحليل المجموعة البؤرية:

تم إنشاء مجموعه بؤرية مكونة من 20معلم ومعلمه كما تم الإشارة سابقاً، بدأت الجلسة من خلال بطاقات يتم توزيعها على المعلمين كل معلم يختار بطاقة يوجد عليها سؤال من مجموعة اسئلة منوعه ذات صله بالظروف الحياتية التي مررنا بها خلال عامي (2020–2021 –2022)، قمت بكتابة الاسئلة بمشاركة المشرف المدرسي لدي، لدى المعلمين الحرية في الإجابة على السؤال او وسحب بطاقة ثانيه لإجابة سؤال آخر، مع إمكانيه المشاركة واجراء نقاش أثناء الإجابة على نفس السؤال لدى أكثر من معلم، واحدى الأمثلة على هذه الاسئلة:

"حدثني عن أكثر ما يميز سنة 2021

حدثني عن أكبر تغيير مررت به خلال أخر عامين

حدثني عن رأيك بسلوكيات الطلبة خلال العام الدراسي الجديد

تمثلت ديناميكية المجموعة البحثية بالاتساق والتوافق حول النقاش الخاص بجائحة كورونا فمثلا عندما كانت معلمة تبادر لتصف الوضع المادي الذي مرت به هي وعائلتها، تشجع الكثيرين للحديث عن الأزمة المادية التي كان لها أثر كبير عليهم فبالتالي تميزت المجموعة البحثية بالمشاركة بالمواضيع التي أُنتجت، وسلاسة ردود المبحوثين على بعضهم البعض، واستكمال تسيير المجموعة دون الرجوع للباحث بل وظهر داخل المجموعة أنماط من الدعم ورفع المعنويات بين أفراد المجموعة بسبب اشتراكهم بشكل وثيق ومباشر بأثر الجائحة عليهم، وساعد على ذلك وجود العلاقات الجيدة بين فريق المبحوثين في المجموعة البؤرية كونهم يشتركون في مكان العمل وتشجيع الاتصال الفعال بينهم من قبل الباحث لتحقيق وتعزيز فعالية المجموعة لتحقيق الهدف المرجو منها، اي يمكننا وصف التواصل داخل المجموعة، بالتواصل الفعال المثمر، وقد قمت كباحث ومعلم بعمل ملاحظة بالمشاركة بالمجموعة البحثية ولكن بشكل يتيح الفرصة لبقية الأعضاء بتيسيرها بشكل يضمن لهم حرية التعبير عن وجهات نظرهم المتشابهة والمختلفة دون أي تأثير من الباحث، استطيع الجزم بأني لم اتحيز لأي رأي، بل على العكس مشاركتي بالمجموعة تميزت بالإيجابية أي أني استطعت فهم وادراك والشعور بشكل أكبر بالتجارب المعايشة والتي اغلبنا عشناها بظروف وان لم تكن متطابقة لكل فرد بنا إلا انها متشابهة الى حد كبير، كون تجمعنا عدة روابط مشتركة ومتشابهة(جميعنا موظفين معتادين على انفسنا ولنا حياة اجتماعية مهمة، ننتمي الى عائلات فلسطينية، وننتمي للمجتمع المقدسي) إن مشاركتي كباحث ضمنن المجموعة ساهمت في تقوية البحث وسلاست فهم الهدف منه.

تم تسجيل سير الجلسة بوساطة تطبيق تسجيل صوت عبر الجهاز المحمول، ثم تم تفريغ الحوار، واختيار المحاور وفقًا لأكثر المواضيع المتشابهة التي تكرر طرحها ونقاشها بين أعضاء المجموعة البؤرية عبر آلية تحليل المضمون، حيث تم تقسيم المحاور إلى عناوين عامة ومن ثم عناوين فرعية.

بعد التحليل النصي لمحتوى البيانات التي جمعت خلال البحث لاحظت أن داخل المجموعة، يوجد تشارك وجهات نظر المعلمين بمدى تأثير جائحة كورونا على حياة الافراد رغم عدم وجود سؤال صريح يفحص هذا التأثير بشكل مباشر. توصلت إلى محاور تحليلية أساسية:

– تأثير جائحة كورونا على التعليم والحياة الأكاديمية والاجتماعية لدى الطلبة بمختلف الفئات العمرية – انخفاض الدافعية للتعلم والحضور للمدرسة– تدني مستوى التحصيل الأكاديمي– الحياة الاجتماعية لدى الطلبة وتواصلهم الاجتماعي بين بعضهم البعض وبين المجتمع)

–مساهمة التجارب التي مروا بها خلال جائحة كورونا في تكوين مجموعة من السلوكيات لدى أفراد العينة– سلوكيات تخص الحياة الاقتصادية لأفراد الأسر– إيجاد بدائل في الغذاء– اللجوء الى الدين كحل مالي مؤقت.

–ساهمت الجائحة في بروز سلوكيات نفس جسمانية لأفراد المجتمع –الاستعداد لاضطرابات فصامية، وساوس قهرية، توهم المرض، حالات الاكتئاب والعزلة.

–تجربة التطعيم وكيفية تعامل الشعب الفلسطيني معها.

أولا: تأثير على الحياة الأكاديمية والإجتماعية لدى الطلبة:

إن طبيعة التعلم والتعليم اختلفت قبل وبعد جائحة كورونا، فقد اختلفت المهام التي تطلب من الطلبة قبل الجائحة عن بعدها كما اختلفت أساليب التقييم، بل وأصبح هناك اختلاف جذري في طبيعة التعليم نفسها، فقد تم استدخال التكنلوجيا بشكل كبير التي كانت عائقًا على المعلمين القدماء بعكس المعلمين الجدد، فكما تبين لنا من المقابلات أن التعليم الإلكتروني ليس له قيمة كما التعليم الوجاهي حيث تصف المعلمة سماح الوضع التعليمي وتقول "صار التعليم هاي الأيام مسخرة خصوصا بالجامعات" حيث أن لديها أبناء في الجامعات، جعلها تشعر بأنهم لم يستفيدوا شيئا من التعليم الالكتروني.

- **انخفاض الدافعية للتعلم والحضور للمدرسة**

لاحظ المعلمون ارتفاع تكرر غياب الطلبة بالرغم من إعطاء العديد من التوجيهات بشأن أهمية الالتزام بالدوام المدرسي، واهمالهم الحضور للمدرسة نتيجة الهروب من الضغوطات الأكاديمية بعد أن تم التعود خلال السنوات السابقة على التعليم عن بعد، تقول المعلمة صفاء" الطلبة داخل الصف متنوعين في منهم الشاطر والي بجد مشتاق ليتعلم، بس نسبة كبيرة بحسوا أي مهمة بتتطلب منهم أنها صعبة وأغلبهم كمان أسبوعيًا في تأخر على الدوام أو غياب متكرر"

وتقول المعلمة سلوى" بعد ما رجعنا على المدارس أغلب مشكلة بنواجهها هي الفوضى وعدم الالتزام بأي من قوانين الحصة الدراسية، يعني يوميًا صرت الاقي مع البنات تلفونات بستخدموها داخل الحصة، ومكياج ومناكير، ودفاتر رسائل بكتبوا عليها داخل الحصة، لجأنا كتير للمرشدة وللمديرة ليساعدونا في التصرف مع الطلبة، إحنا بدنا نرجع عندهم الدافعية ليتعلموا، لإن دافعيتهم متوجهة نحو اللعب وتضييع الوقت"

وتؤكد على ذلك المرشدة "أريج" أنا كأم حاليًا بواجه ضغوطات كبيرة مع أولادي، ما بدهم يتعلموا وكثير اتعودوا يضلوا قاعدين، وما في عندهم أي هدف، ابني الكبير فترة كورونا بعتوا مع خالو يساعده بالمخبز وعجبته الشغلة بكسب منها مصاري وحاليًا مش مفكر أبدًا بالدراسة، فش دافعية زي قبل كورورنا. وهذا يجعلنا ننتقل إلى تأثير الجائحة على التحصيل الأكاديمي للطلبة.

تدني التحصيل الأكاديمي لدى الطلبة:

حيث أشار المعلمون إلى تدني التحصيل الأكاديمي لدى معظم الطلاب وبرأيهم لم يكن الوضع بهذا السوء قبل كورورنا، فانخفاض الدافعية وضعف الإصرار وحتى ضعف المشاركة بالأنشطة اللامنهجية ظهرت حديثًا، حيث تقول المعلمة " كتير بنشجع البنات للمشاركة بفعاليات ومسابقات بس للأسف أغلبهم بنسحبوا قبل موعد المسابقة ما في أي التزام،

وتضيف المعلمة " من فترة بسيطة جدا تعرضنا بالمدرسة لمساءلة من التربية بسبب تغيب طالباتنا بالمشاركة بمسابقة تخص مادة التكنلوجيا وعندما اجتمعت مع معلمات المادة بمدارس المختلفة، كان جميع المعلمات عندهم نفس المشكلة، من عدم رغبة الطالبات بالمشاركة

وتضيف المرشدة أريج "للأسف الطالبات ما عندهم تنظيم للوقت، والأولويات تغيرت بحاول كتير أساعدهم ليعتمدوا على نفسهم وبحاول معهم نلاقي وسائل دعم من داخل العيلة"

وتضيف المرشدة " للأسف الطالبات ما عندهم تنظيم للوقت والاولويات تغيرت، بحاول كتير اساعدهم ليعتمدو على نفسهم وبحاول معهم نلاقي وسائل دعم من داخل العيلة، لكن انا تأكدت من تكرار الحالات الموجودة داخل المدرسة ومن الحالات الي بسمعها من زميلاتي المرشدات بمدارس ثانية، انه حاليا العائلات اختلفت في الكيفية الي بتدعم فيها الطالبات، يعني ما بتلاقي تجاوب في الدعم لاكساب المهارات الحياتية الأساسية للطالبات والي بتأثر على الوضع الأكاديمي لإلهم، اعتماد العائلات على المدرسة بشكل اكبر، زي كأنو بعد غياب عن المدرسة في فترة كورونا يجب على المعلمين تربية الطلبة وتعليمهم وترفيهم، يعني بتذكر كتير منيح ، ام طالبة لديها مشاكل سلوكية داخل وخارج المدرسة بتحكيلي انا بدي بنتي تكون مربية وهاد دوركم!

أي أنه تراجع دور العائلة في أن تكون الداعم الحيوي الايجابي في حياة ابنائهم الطلبة، تقول السكرتيرة "كثير بستغرب لما ينطلب مني أتابع غياب طالبة، وأرن على اهلها عدة مرات، ويكون جوابهم، ياج ريت تقدروا تقنعوها ترجع على المدرسة؛ لإنها بتضل نايمة وما بتعمل ولا اشي"! وتضيف نائبة المديرة "في طلبة كل يوم يحضروا متأخرين وعلامات متدنية،وعند الرجوع الى عائلاتهم من أجل المتابعة وجدنا معظمهم إهمال من الأهل، فمثلا أم قالت لي، انتو بتنجّحوا ا تلقائي زي السنة الي مضت، وهي تقصد بأنه طبيعي الطالبة تغيب وهي تعلم بأنها ستنجح" انه نلاحظ من اقتباسات المعلمين مدى عجز الأسر عن القيام بدورها الرئيسي في توفير الدعم والحماية والاهتمام وخصوصا للطلبة في جيل المدارس.

وتقول المعلمة في هذا الجانب عن تغير في دور العائلة في حياة الطلبة(كتير كان ملفت الي انو اغلب طالبات الصف كانوا بعبرو عن أهدافهم أو إنجازاتهم بفكرة رئيسية محتواها الحصول على مردود ترفيهي معنوي أو مادي مثل نوع الجهاز الإلكتروني الي بحصل عليه ومين داخل الصف قدر يحصل من العائلة على جهاز أحدث واغلى قيمة، ومين استطاع السفر على تركيا بعد السماح بالسفر او حتى اذا العائلة حجزت فيلا للسباحة حيث تقول الطالبة ريناد داخل إحدى الحصص " بابا وعدني نسافر ع تركيا السنة الجاي زي صاحباتي، وهاي المرة حجزلنا ب اريحا فيلا للسباحة".

نلاحظ أن الطلبة والمعلمين معاً بحاجة كبيره لإعادة تأهيل النفسية أثناء العودة للدوام المدرسي، أكثر من تعلم المواد الأكاديمية، حيث نرى الطلبة متحمسين للقاء الوجاهي مع المعلمين ولكنهم غير جاهزين لضغوطات أكاديمية تؤثر على نفسيتهم سلبًا.

وتضيف المعلمة سناء" الطالبات من بداية السنة علاماتهم أبدا مش منيحة، تقريبا بدهم فترة كمان سنتين ليتشافوا من الإدمان على التلفزيون والتلفون، ويرجعوا يدرسوا بشكل حقيقي" وهذا ينقلنا الى تأثير الجائحة على الحياة الاجتماعية للطلبة ..

<u>– تأثير على الحياة الاجتماعية لدى الطلبة:</u>

إن تأثير جائحة فايروس كورونا امتد ليصل جميع مناحي الحياة حيث تقول المديرة منى "قلقي كان مستمر بشكل كثير كبير كيف ممكن نساعد الطلاب يرجعوا يتأقلموا من ناحية اجتماعية، أغلبهم تعلقوا بالتلفونات والألعاب الالكترونية، بالنسبة إلى كان تحدي أكبر من رجعتهم للحياة الأكاديمية، دايما باجتماعات الاساتذة بضل أحكيلهم ما بهمني كم تحصيل الطلاب، المهم تغرسوا فيهم أسس التعامل ويكونوا مرتاحين معكم وبين بعض."

وتضيف المعلمة "اولادي بقعدوا كثير على التلفون، وأنا أخذتو منهم"

وتؤكد المعلمة ريناد على ذلك بالقول:

"البنات عندي بالصف ما بشوفهم بحكوا مع بعض وبفترة بالاستراحة ما في تفاعل بينهم بس بتفاجأ انهم على تواصل كتير كبير على مواقع التواصل الاجتماعي، الاهل لجأوا النا بسبب كثرة الانشغال أولادهم ع التلفون ولوقت متأخر بالليل رافضين يكون في مجموعات لطلبه ع الواتس مثل فترة إغلاق المدارس....."
هذا يدفعنا لضرورة فحص تأثير أزمة كورونا على اللجوء إلى العالم الافتراضي وتفضيله عن العلاقات الواقعية مع نفس الأشخاص... وربط ذلك مع متلازمة الكوخ التي ممكن ان تتضمن ليس فقط الخوف من الخروج من المنزل، بل أيضا لخروج من المنزل مع بقاء العلاقات الاجتماعية محدودة في الواقع وبقاءها لزيمه الكوخ والكهف الذي تم التعود عليه في الفترة السابقة."

<u>-ساهمت التجارب التي مروا بها أفراد العينة خلال جائحة كورونا في تكوين مجموعة من السلوكيات</u>

ومن ضمن هذه السلوكيات هناك ما يخص الحياة الاقتصادية لدى أفراد الأسر:

-الاستغناء عن الكماليات:

حيث أن يشير ٧٠% من أفراد العينة إلى ملاحظاتهم لتأثير الجائحة على الحياة الاقتصادية لديهم وللمحيطين بهم وبشكل أكثر دقة تم الاستغناء عن الكماليات حيث أشار أفراد المجموعة إلى وجود استغناء عن العديد من الكماليات في حياتهم بعد أن كانوا يتعاملون معها كضروريات معيشية وهذا انعكس بشكل إيجابي على أبنائهم كنوع من التضامن الأسري في الأزمات

تقول المعلمة سهاد " يعني لما ما نطلع ولا مشوار وما نشتري الا اللوازم الضرورية بنكون هيك أدركنا تغير كبير على حياتنا كلنا"

تضيف المعلمة صفاء" أولادي خلال الجائحة اتعلموا انه لازم ندير بالنا ع المصاري ، كتير انبسطت بتعاونهم وما يكثروا طلبات، الصراحة كان دايما في خوف انو تنقطع علينا الرواتب"

- إيجاد بدائل في الغذاء

حيث أشار افراد المجموعة إلى أنهم اعتمدوا مصادر غذائية طبيعية واللجوء إلى طرق إعداد يدوية في صنع الخبز والمعجنات والحلويات والمخللات وهذا أثّر بدوره على التعاون العائلي بين افراد العائلة نفسها، حيث أن مشاغل الحياة الكثيرة جعلت افراد الجيل الحديث يفتقدون الكثير من الأنشطة العائلية التي تساهم بشكل فعلي في تجديد العلاقات والتأثير الإيجابي على التواصل الفعال.

تقول المعلمة " لأول مرة بنجرب نعمل مخللات بجميع أنواعها أنا وزوجي وعجوت وحمص وفلافل وخبز، حسينا بمتعة جديدة وغريبة، ويمكن كان جزء تفريغي لانه كان في خوف حقيقي من الجائحة بجميع تفاصيلها بس كنا نحاول نستغل الوقت الي توفر النا لحتى نكتشف كيف ممكن يتغير كل روتين الحياة بين يوم وليلة"

وتضيف المعلمة صفاء" أنا وسلفاتي عايشين جنب بعض بس قبل كورونا كل حد فينا مشغول بين دراسة وشغل، ومناسبات ومصاريف، بفترة الاغلاق، تعودنا نلاقي وصفات أكلات من النت، وكل وحدة فينا تجيب المكونات المتوفرة عندها ونجرب نعمل، بديش أحكي انه دايما كان يزبط، بس دايما كنا ننتهي من الوصفة واحنا بجد فخورات بالتجربة"

ونلاحظ في هذا القسم مدى وجود انعكاسات ايجابية للجائحة نستطيع أن نصفها بأساليب تكيف ابتكرها الشعب الفلسطيني والمجتمع المقدسي بشكل خاص أثناء الأزمة، فمن المؤكد أن الثقافة تلعب دور رئيسي في كيفية تكون سلوك الأفراد وكيفية ممارسته بشكل جماعي.

-اللجوء إلى الدين كحل مالي مؤقت:

أشار عدة معلمين من المجموعة البحثية أن أفراد عائلاتاهم الممتدة وبشكل خاص الذين لا يعملون بالقطاع العام والوظائف الثابتة، لجأوا لدين مبالغ مالية من أقربائهم بسبب سوء الوضع المالي لديهم ، فيقول المعلم أسامة " أخوي بشتغل عامل وعلي التزامات كتيرة ومع الاغلاقات للأسف الوضع المادي صار صعب جدا، وحتى مع مصاري البطالة الي بتنزلهم الحكومة ، ما بكفوا جميع التزاماته"

وتؤكد على ذلك المديرة " أولادي تغيرت كل مخططاتهم المالية وانا وابوهم حاولنا ندعمهم لانهم فتحوا محل ملابس جديد وللأسف ما اشتغل مع الإغلاق واجار المحل عالي ومضطرين يدفعوا حتى بالاغلاق وصار عليهم ديون ودفع، بتمنى يطلعوا من دائرة الإحباط الي عاشوا فيها"

الكثير من الناس المحيطين بي في محيط عملي فقدوا اعمالهم خلال جائحة كورونا والذي أثار استغرابي ان الكثير منهم رغم حاجتهم الشديدة لإعالة عائلاتهم الاأنهم ما زالوا إلى وقتنا الحالي داخل المنازل.

قبل أسبوع أتت لاستشارتي والدة طفل داخل المدرسة تشتكي من الوضع المادي لزوجها وتؤكد على أنه لم يبحث عن أي عمل بعد فقدانه لعمله السابق.

أثار الموضوع حيرتي وبدأت بملاحظة أن الكثير لم يبحثوا عن أعمال جديده، ولعل الوضع في مدينه القدس مختلف نوعا ما عن بقية المناطق، بسبب حصول فاقدين العمل على بطالة خلال السنة السابقة أعتقد بأن هذا ساهم بشكل أو بآخر في تعزيز فكره ثقافه المؤن وانتظار المساعدات التي تأتي لنا كشعب فلسطيني أثناء حدوث الإغلاقات العسكرية.

أفكر كثيرا في سؤال: إلى أي مدى تشابه الوضع الذي تفرضه السياسة الاستعمارية مع الوضع الذي تفرضه الصحة (أزمة كورونا) والذي شاهدته وأقوم بتسجيل ملاحظات عليه ولاحظت انه كان يثير استهزاء الكثيرون الطرق الكثيرة التي اتّبعها الشعب الفلسطيني في فلسطين لمقاومة فكرة الإغلاق بسبب الوضع الصحي. مثلًا: شاهدنا على التلفاز افتتاح طرق التفافيه والتسلسل للدخول إلى العديد من البلدات رفضًا لقرارت الحكومة الفلسطينية، حيث كان الشعب يتعامل مع الفيروس كمحتل يفرض إغلاقا سياسيًا ولعل كثيرًا من المؤشرات شجعت على رفع مستوى مقاومة الشعب لإغلاقات الحكومة منها عدم ثقة الناس بالحكومة وعدم توفير تكتيكات حقيقيه لمواجهة الناس بالحقائق فدوما كان يراودنا شعور بالشك وعدم تصديق ما يقال بسبب المجهول واللا مرئيَ الغامض. وبشكل أعمق الحاجة المادية للعديد من الأسر التي تفرض عدة محاولات للاستمرار في الحصول على دخل خصوصا للعاملين دون راتب منتظم.

-ساهمت الجائحة في بروز سلوكيات نفس جسمانية لأقراد المجتمع- الاستعداد لاضطرابات فصامية وساوس قهرية توهم المرض حالات اكتئاب والعزلة:

فكما ذكرت سابقا أنه لا يمكن الفصل بين الوضع الصحي والوضع النفسي، فقد برز لدينا أعراض نفسية جسمية كما تبينت من ملاحظات المبحوثين حيث أشار المعلم أحمد إلى زيادة ممارسه سلوكيات وسواس القهري في تغسيل يديه وتعقيمهم منذ بداية أزمة كورونا إلى الوقت الحالي، وكأنه يعبر عن شكه المستمر في كل من يتعامل معه حيث يقول "انا من قبل كورونا كنت موسوس شوي ومن سنتين لليوم ابدا مش قادر اسيطر ع الوسواس عندي "

وتضيف المعلمة ريناد "اثار انتباهي سلوكيات تدل على توهم المرض لطالبة داخل غرفة الصف، رغم معرفتي بها منذ سنوات، حيث أنها كلما عطست طالبة أخرى، تدخل هي في مرحلة من التعب والارهاق وتتوهم بأنها أصيبت بالمرض، ويصبح رأسها يؤلمها، وتطلب أن تعود للمنزل، وبعد الجلوس معها ومحاولة فهم الوضع الذي تعيش به، لأنها رفضت التدخّل النفسي العلاجي، أشارت الطالبة بأنها أصبحت كذلك بعد اصابتها هي وأفراد عائلتها بكورونا وتعبهم الشديد لمدة طويلة.

ويضيف المعلم أشرف" صديقي بعد ان اصيب بفايروس كورونا اضطربت وظائفه الحياتيه، كاد أن يفقد عمله، اصبح يتحدث فقط عن الموت ويرى ملك الموت ويتخيل العديد من الأصوات، الى ان شجعناه ليلجأ للعلاج النفسي وبعدها بأشهر بدأ العودة لحياته الطبيعية.

لا بد وللإشارة أنه من الطبيعي أنه يوجد تأثر بالظروف الحياتية والصحية المعاشة وهذا أبدا لا يتناقض مع السلوكيات التكيفية لدى المجتمع المقدسي، بل لمسنا من تجارب الناس أنهم استطاعوا بالخروج من هذا التأثير والعودة لممارسة الحياة الطبيعية، حيث يقول أسامة" احنا مجتمع فش اشي بنخاف منو، هي الفكرة بس انه اتفاجأنا والامور كانت جدا مركبة علينا ومتضاربة مع المجهول الي مش عارفين متى نفهموا"

-تجربة التطعيم وكيفية تعامل الشعب الفلسطيني معها:

لقد شَكَّل التطعيم لأغلبية أفراد المجموعة قضية يطول النقاش فيها بين مؤيد ومعارض ورافض بشكل تام، حيث أن عدم وجود فائدة قطعية ظاهرة بعد تلقي الأفراد للتطعيم تجعل فكرة التطعيم في مجال الشك حيث أن مهند كان قد أخبرنا بأنه تلقى ثلاث جرعات من التطعيم ولكنه مؤخرا أصيب وجميع أفراد عائلته بل وعانى من أعراض شديدة، فإن هذا يجعلنا نحن زملاؤه المحيطين به على استغراب وأن ما الفائدة إذن من التطعيم وحيث عبرت ميرفت عن المخاوف التي تحيط بها من أزمة كورونا، لا سيما وأنها أصيبت ب الكورونا خلال شهر شباط 2021 ولبثت بالمستشفى عدة أسابيع، وقد خضعت للتطعيم حاليًا بشكل إلزامي بناءً على تشريعات الحكومة، وقد عانت من التطعيم وظهور أعراض شديدة كما كانت تعاني ببداية إصابتها بالفايروس.

وتؤكد على خوفها إذ تقول: "شفت زميلتي أخدت تطعيمين وكورنت وتعبت كتير، يعني أنا شو بدي أستفيد من التطعيم كله ع الفاضي".

وتؤكد ألما على ذلك *:*"صبرت كتير بدون ما أخد التطعيم وحاولت عدة مرات أتهرب، وبعد ما اتطعمت بشكل إلزامي انصبت واتعبت كتير، يعني هو وقلته واحد."

تؤكد المبحوثة دلال على خصوصية الوضع السياسي داخل فلسطين حيث أنها كانت تعيش في بداية الأزمة في الأردن، تقول دلال: "بشعر دايما حالي بقارن بين الوضع بالأزمة هناك وهون في قوانين صارمة أكثر هون يمكن نتيجة الوضع السياسي قبل أسبوع أخدت بناتي ع الكنيون ورفضو السماح بإدخالهم لعدم تلقيهم التطعيم رغم صغر سنهم، حاليا أنا اتلقيت التطعيم وانصبت قبل سنة بعمان، وراح آخد التطعيم الثاني حتى أقدر أكمل العمل بوظيفتي."

كما لوحظ بما يخص التطعيم داخل افراد العينة، بأن المبحوثات والمبحوثين الاكبر عمرا، اعتبروا ان التطعيم فرصة لهم لتقليل احتمالات الاصابة، وكانوا حريصين جدا على تلقي الجرعة وبشكل سريع قبل

أن يَصابوا بالفايروس وتظهر عليهم الأعراض الصعبة، بينما الاقل عمرا حاولوا ان يتجاوزا اخذ التطعيم وبدأو الشباب في البحث عن طرق للتهرب من التطيعم.

وبما يخص مرحلة التطعيم الثالث، تم توجيه سؤال مباشر للمجموعة التي تحتوي على عدة أفراد لم يتلقوا الجرعة الثالثة عن سبب امتناعهم تلقي التطعيم:

حيث يقول أسامة "يعني هو منطقي نكون تجارب الهم، كل الأخبار بتأكد انه احنا بتجربة، ما بدي أطعم التطعيم الثالث وما اطعمت الي قبلو."

ويؤكد أشرف: "ما أخدت التطعيم لا انا ولا زوجتي، اسمعنا عن وجود أعراض جانبية شديدة له على المدى القريب والبعيد."

بينما تحدثت سناء عن تأثير التطعيم على خصوبة المرأة قائلة: "زوجي رفض اتلقى التطعيم لإنو سمعنا بأثر على الحمل، وبتصير الدورة الشهرية مش منتظمة، حاليا راح اطلع بإجازة مدة مفتوحة." وتوافقها الرأي المعلمة غنى "ما اخدت التطعيم، أنا بدي احمل وفي كثير صبايا خبروني اتغلبوا كتير لقدروا يحملوا بعد التطعيم، وخبروهم الدكاترة إنه بسبب التطعيم."

وبخصوص تلقي التطعيم دون أي اقتناع وبشكل إجباري بسبب الحاجة لإكمال العمل فتقول سهاد: "انا وصديقاتي بنحاول نأجل في التطعيم لإنه التطعيم الأول كان صعب وعانيت من أعراض شديدة ومؤلمة، انا بس اطعمت الثاني ميشان أقدر أكمل شغل لأنه كل ما ينصاب حدا بالصف بطلعوني إجازة على حسابي لإني مش متطعمة."

تقول فوزية: "أنا ما كنت ناوية أخد التطعيم بس لما خلص تصريحي العمل داخل القدس، إجباري أخدت التطعيم الثالث حتى يتجدد التصريح."

لاحظت بأن الضغط الذي يشعرون به هو ضغط مضاعف فوق الطاقة التي اعتدنا بالتكيف عليها، إجراءات وتقييدات إضافية يتم الدخول اليها من باب دقيق وخطير ومليء بالخوف، بالسابق كانت السيطرة والتحكم بنا يتم الدخول اليه بإعطاء تهديدات للوطن والآمن والمكان، ولكن اليوم أصبحت التركيبة جديدة ومخيفة ومضاعفة، داخل مدينة القدس حيث القوانين السياسية الصارمة التي يفرضها المستعمِر في الوقت الذي هو يشاء ويجد التبريرات التي هو يريدها وبالشكل الذي يريده وتتكاتف جميع مؤسساته وقطاعاته لتدعم التضيق الذي يفرضه علينا.

أتحدث تمامًا عن محطات التطعيم، في البداية، كما أشرت سابقا، تم ترغيب الناس بالتطعيم الأول والثاني ومن ثم اتّباع وسائل ترهيب وتضييق في الوظائف الحياتية للناس في السفر والعمل والتمتع بالخدمات الحياتية والدخول إلى الأماكن المغلقة وابراز البطاقة الخضراء؛ مما اضطررنا إلى الاستسلام إلى الأمر الواقع، ووفقًا لنظرية العالم فوكو هذا يعني أن استجابة الدولة للفيروس تم تبريرها بمصطلحات السياسة الحيوية، والتي تهدف إلى إبقاء أكبر عدد ممكن من الناس على قيد الحياة عبر الأدوات المألوفة لسيادة الدولة من خلال القوانين والأوامر بهدف أن تكون الإجراءات مشروعة قانونا ودستورًا، فلقد ذكر في كتابه "المراقبة والمعاقبة" – أن انتشار الوباء هو حلم الحكام "بحالة الوباء" لوضع مخططات تأديبية مثالية.

وتم إكمال هذا الدور حاليًا في الإجبار وفرض عقوبات تأديبية على ممتنعي تلقي التطعيم الثالث من حجر واجراء فحص كورونا كل 72 ساعة، وتوقيف فاعليّة البطاقة الخضراء، والتي تشير إلى تشديد المراقبة والسلطة التأديبية، والتي تعمل على أساس إدراك رؤية الفرد إلى السلطات حيث أن عدد ممتنعين عن تلقي التطعيم الثالث في ازدياد، وأنا من هؤلاء الناس الذين امتنعوا عن التطعيم إلى بداية شهر تشرين الثاني وقد واجهت العديد في المشاكل داخل عملي؛ مما جعلني أن أمكث بداية الشهر داخل البيت بإجازة إجبارية دون راتب.

مناقشة المقابلات المعمقة للتجارب المؤثرة (المرض، الفقدان) وفق نموذج تحليل الإصغاء الخاص بكارول جيليجان (Gilligan,2021) .

سأقوم بهذا الجزء بنقل ليس فقط ما توصلت لمعرفته ولكن نقل كيف توصلت لمعرفته وفقا لنموذج الإصغاء الخاص بكارول جيلجان، حيث أن عملية الاستماع الموجه أدت إلى اكتشافي بدقة مدى تأثير هذه الجائحة المتمثل بالبعد الجسدي والبعد الاجتماعي بشكل أكثر دقة، والذي يساعدني على كشف التضاريس النفسية والاجتماعية المختلفة للمبحوث بكثير من الفضول لاكتشاف التفاعل بين الأحداث وصوت الراوي ومشاعره وتناقضاته، جعلني تتبع هذا النموذج في التحليل إلى اكتشاف شخص على غير ما توقعته.

أعمل بهذا الجزء من البحث بإعادة صياغة مركبات البحث كنشاط علائقي (ما نوع العلاقة التي تخدم اهداف الاستفسار بشكل أفضل وكيف أستطيع كباحث أن أستمع بثقة وأساعد المبحوث لإعطاء صوت لتجربته وتفسيره هو لتجربته، فعلاقة الإنسان بتجاربه بشكل عام هي علاقة معقدة ومركبة تتداخل مع عدة عوامل ثقافية ومجتمعية تلعب دورًا مهما في تفسير نتائج البحث والتي تقوم بالأساس على تفسيرات علم النفس المجتمعي).

قمت بالإعلان مؤخرا في أيار 2022 على مجموعة الواتساب الخاصة بمعلمي المدرسة التي أعمل بها والتي قمت قبل فترة بعمل مجموعتي البؤرية عليها، حيث أوردت بالإعلان حاجتي لمتطوع يريد أن يروي حدث مؤثر في فترة كورونا تعرض له، وبالفعل حصلت على مقابلتين داخل إطار المدرسة التي أعمل بها، وخلال تتبعي لهذه المقابلات وفق نموذج التحليل الخاص بجيلجان، استطعت تغذية البحث الذي أقوم بإجرائه بمدى تأثير المكونات الثلاثة في فترة جائحة كورونا، بداية بعنصر المفاجأة والاستغراب والطوارئ التي تم وضع جميع الشعب بها بلا استثناء ومن ثم ثانيًا مدى تأثير البعد الجسدي والاجتماعي على الأفراد، بشكل أكثر دقة أورده خلال التحليل. وثالثا إتاحة الفرصة للفرد لإعطاء المعنى للتجربة المؤثرة التي عاشها، ومدى رؤيته لقدرته على التكيف كونه فلسطيني بشكل خاص.

المقابلة الأولى:

تحليل: لما هي معلمة جغرافيا عمرها 60 سنة، عزباء، تعيش مع بيت أخيها بضواحي القدس، تتحدث عن فترة كورونا والحدث المؤثر المتمثل بفقدان زوجة أخيها، وتصف الألم والحزن والخوف في فترة الفقدان، وغياب الدعم الاجتماعي بسبب خوف الناس من الاصابة بالفايروس أثناء تقديم واجب العزاء او الزيارات الداعمة المعتاد عليها في مجتمعنا الفلسطيني. حيث تضع لما نفسها في الثقافة الشعبية الفلسطينية التي تقوم على العلاقات الاجتماعية وتعتبر المشاركة بالفرح والحزن من الأسس الرئيسية للتبادل الاجتماعي في القرية والتي لم يكن الاستغناء عنها سهلًا في فترة جائحة كورونا.

تتحدث لما عن مجموعة العلاقات في حياتها: العلاقة الطيبة التي جمعتها مع اخوانها وزوجات اخوانها وابنائهم اللذين يتشاطرون الحزن والفرح بشكل مستمر سواء اثناء جائحة كورونا او دونها، ، والعلاقة الجيدة مع الطالبات اللواتي قامت بتدريسهن وزميلات العمل، وهي فقدت الدعم الوجاهي من المحيط الأكبر الذي تعتقد بأن علاقتها جيدة معهم دوماً" زميلات العمل والجيران والمعارف"، حيث أن علاقتها مع زميلاها تؤثر عليها وعلى مشاعرها وهي كانت تحب أن يكونوا معها في الظروف الصعبة.

كمحاور: أنا شخصيّا شعرت بحزن مع لما بشكل كبير، شعرت بأهمية توفر الدعم بالظروف الصعبة ومدى حاجتنا للناس المقربين وأيضا معارفنا، شبكة الدعم المحيطة تساعد في تخفيف الألم المصاحب مع الفقدان المفاجيء ولكن أيضاً الظرف الصحي المحيط كان استثنائي ولا أعلم بالضبط مدى كفاية استبدال الدعم الوجاهي بالمكالمات والرسائل باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصا أنها اوردت تواصل الزميلات عبر الهاتف معها لمواساتها.

عندما تصف لما زوجة اخيها، قبل ان تتوفى، تستخدم كلمات تدل على أنها كانت "انسانة داعمة وملهمة وحيوية للناس"، ولكن تجاهلت بشكل لعله غير مقصود التحدث عن العلاقة معها أو دعمها لها، اكتفت بالتحدث بأنها كانت تزورها وتخرج للتنزه معها وذكرت مرارا جملة ما بحب اثقل عليهم او اتدخل فيهم "استعارات تضع حدودا للعلاقة بينهم، أي أنها لم تذكر بأنها كانت ملهمة لها أو داعمة بموقف لها، اكتفت

بالحديث عن الـتأثر بفقدانها لتركها ابنائها وهم بحاجتها، دون ذكر تفاصيل العلاقة التي تدل على مدى حزنها لفراقها.

عبرت بشكل كبير عن عنصر المفاجأة، الصدمة، وتأثرها بحدث الفقدان، ولكن يظهر لي من خلال المقابلة بأن تأثرها أكثر كان ليس حدث الفقدان بذاته، بل غياب الدعم الاجتماعي الوجاهي الذي كانت تتوقعه، وهنا ظهر تناقض" اتوقعت صاحباتي يجوا بس مش مهم كثير المهم انهم رنوا"، خصوصا أنها في نهاية الجلسة تحدثت عن فقدانها لأخيها الكبير بعد فقدان زوجة اخيها الآصغر بعدة أشهر، ولم تذكر تفاصيل وفاته، بل اكتفت بالتحدث عن ان الجيران والزميلات بعضهم شاركوا بالعزاء، فهنا ظهر أن التأثر ليس بالفقد فقط بل بالمشاركة الاجتماعية التي تتطلبها ثقافتنا بشكل مهم جدا وهذه املاءات اجتماعية ندرك وجودها في حياتنا ويظهر هنا أن لما ترفض قبول تغير العادات الاجتماعية في التواصل اثناء ازمة كورونا بشكل كبير، وتتمسك بالاملاءات الاجتماعية التي اعتدنا عليها والمتمثلة بحضور ثلاثة ايام عزاء، وزيارات المتكررة لبيت الفقيد ، فهي تعارض التغير الذي حصل ولا تريد تقبله، بل وصفت أنه تصرف الحكومة باعلان الاغلاق المفاجيء بالخاطيء، وتركز داخل السرد بشكل متكرر على قضايا الصدمة، المفاجأة، الخوف، العلاقات الاجتماعية والمشاركة بالعزاء.

إن طريقة وصف لما للحدث المؤثر الذي مرت به يتوافق بمراحل الصدمة التي يمر بها المصدوم متمثلة بداية بإنكار الحدث وبقاء تذكر المفقود ومراجعة الذكريات معه، والعوامل المؤثرة بمدى تأثير الفقدان على الأشخاص، مثل مدى قرب بين الفاقد والمفقود والمفاجأة والتوقيت ووسائل الدعم ودورها في التخفيف عن الفاقد.

إن تركيز لما خلال المقابلة على البعد الاجتماعي جعلني أعود بالتفكير إلى امكانية اضافة سؤال رئيسي لأسئلة البحث يتناول قضية البعد الاجتماعي والجسدي في المناسبات الاجتماعية سواء حزن أو فرح في فترة أزمة كورونا والاغلاقات، وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية بين الناس فيما بعد.

حيث أن الفكرة الرئيسية التي تعلمتها كمحاور فيما يتعلق بسؤال البحث هي أن لما التي فقدت زوجة أخيها بعد اصابتها بفايروس كورونا واعتبرت هذا الحدث هو المؤثر عليها في فترة كورونا وأنه حدث صادم، حزينة بسبب فقدها وحزينة على ابنائها اللذين بقوا دون أمهم، هو أن لما كانت بحاجة لتوفر دعم اجتماعي من افراد المجتمع للتعافي والمواساة بهذه الأزمة المؤثرة، تعلمت أن ابعاد فايروس كورونا كانت ليست كما تظهر فقط جانب صحي وتعليم بل يتجاوزها إلى ما أبعد من ذلك من تأثر بتغير المنظومة الاجتماعية ككل داخل ثقافتنا الفلسطينية التي نفترضها بمقولة لما(مهي الجنة بدون ناس ما بتنداس).

إذا ما أتيحت لي الفرصة مرة أخرى أود أن أعرف المزيد من تفاصيل العلاقة بين الفاقدة والمفقودة، ومدى قوتها ومتانتها وصدقها؛ لأجل فهم التأثر الكبير الذي تمر به الفاقدة خصوصا أنه كان يظهر ذلك من خلال ايماءاتها وحركة العين السريعة التي تكررت وملامح الوجه والذبرة والذي جعل المقابلة تنساق نحو التأُثر بفقد الدعم الاجتماعي اكثر من فقد (الميتة).

ملاحظات المبحوثة "لما" بعد قراءة التحليل حيث أنه يمكن تشارك نتائج التحليل مع المبحوث:

"أسعدني جدا متانة ودقة الكتابة، والعمق في التحليل، حيث شعرت أنني أقرأ بقصة أعيشها ولكن لا أعرفها، أي أنها هي كما تجربتي ولكن بأسلوب جعلني أتحمس وأتشوق لأكمل القراءة أكثر، نحن هكذا عندما يتم وصفنا نخجل ونتمسك بمعتقداتنا ولكني بعد أن امعنت التأمل رأيت كم أني أعرف هذه التجربة التي تم تحليلها، نعم ولعلي كنت بشكل لا شعوري لا أتحدث عن علاقتي مع زوجة أخي المتوفية قبل اصابتها بكورونا، نابع من عدة أسباب ذاتية، لعلي كنت أهرب منها بشكل او اخر، فهي مختلفة عنا تحب جلسات البيت، مقابل سفرها للعمل المستمر، لا نتسطيع رؤيتها كثيرا ولكننا نحبها نفتقدها كثيرا، ولكن المثير في ذلك اننا كنا اصلا اعتدنا غيابها في الفترة الاخيرة بسبب تمسكها بالبعد الجسدي الناتج عن ازمة كورونا والتزامها بشكل صارم بالتعليمات التي كانت تصدر من وزارة الصحة وتؤكد عليها الحكومة بشكل متجدد مع تجدد موجات الأزمة التي اعتدنا عليها، فخلق بذاتي عدة اسئلة هذا الموقف (هل الحرص الزائد مشكلة؟

هل عمرنا مكتوب بغض النظر عن السبب؟ هل المعرفة بكورونا وأعراضها وتوعية الناس بها لا تفيد؟... والعديد من الاسئلة التي كنت أرغب بأن أسالها لزوجة أخي قبل وفاتها).

رأيت بذلك أن التحليل متقن ويعبر عن مدى تأثري بالبعد الاجتماعي وانقطاع العلاقات الاجتماعية خلال ازمة كورونا، في وقت الحزن فأنا عشت حالتين لفقدان خلال العام السابق وبكلاهم لم يتم المشاركة بحزننا كما كنت أتوقع من معارفي اللذين اعتدت على مشاركتهم بشكل مستمر، رغم اني اعرف سبب امتناعهم عن الحضور إلّا اني تأثرت بشكل كبير، وهذا اكشتفته أكثر عند قراءتي لتحليل المقابلة".

أمعنت داخل نفسي، ورأيت بشكل أعمق أنني أعيش في نفس السياق الاجتماعي الذي تأثرت به المبحوثة، ولكني لعلي لم افتقدته لعدم مروري بتجربة مؤثرة كبيرة كالفقدان، ولكني تأثرت بشكل أو أخر في تغير روتين حياتي، ونمط تفكيري في العلاقات، حيث أني قبل أزمة كورونا لم أكن اهتم للزيارات وقيمتها أو أهميتها أو حتى الذهاب لأماكن تنزه ولكن بعد أن انقطعنا وامتنعنا بشكل اجباري خلال الاعوام السابقة أصبحت الأن أكثر تمسكا بهذه الزيارات وحاليا أصبحت مهمة لي، ولعل ذلك خوفا من عودة موجة جديدة واغلاق جديد، أذكر تماما أول رحلة خرجت بها مع زوجتي وابني بعد أزمة كورونا كان لها مذاق مختلف كانت جميلة جدا، فالشوق لما كنا منعنا منه كان كثيرا وممتعا الشعور بأهميته بعد الفقد!

فأنا اتكلم هنا عن فقد أماكن وامور معنوية وهي لن تكون بأهمية فقد أشخاص مقربين، فكيف للمبحوثة أن تستوعب أن أثناء فقد هذه الأمور الروتينية العادية، تم فقد أشخاص عزيزين فقد الأخ الكبير وفقد زوجة الأخ الأصغر أثناء الجائحة، فكيف لها أن تتحمل الضغوطات الناتجة وبشكل مركب ومضاعف!

المقابلة الثانية:

رنا هي معلمة مادة تاريخ، العمر 40 سنة، متزوجة ولديها ابنتين وابن، مرت بتجربة صحية شخصية مؤثرة خلال جائحة كورونا بالإضافة الى حدوث عجز للأب بعد اصابته بفايروس كورونا.

تتحدث رنا عن مجموعة الأدوار في حياتها، هي كأم ومريضة تتعالج وكإبنة لأب أصبح عاجزا بعد اصابته بفايروس كورونا وكمعلمة عليها أن تستمر في عملها دون تغيب رغم خوفها من انتقال العدوة بسرعة كبيرة اليها بسبب ضعف المناعة لديها.

كمحاور: شعرت بخوف رنا من المرض وبالتغيير الكبير الذي حدث في حياة والدها والذي أثر بالتالي على جميع حياة ابنائه، وما تبعه من تأثير نفسي على جميع أفراد العائلة، حيث أن فايروس كورونا لعب دور كبير في اجراء تغيرات كبيرة على العائلات في مختلف دول العالم فكما توصلت دراسة(Connor, 2022) التي أجريت في انجلترا على أنه سيترتب على جائحة كورونا آثار طويلة المدى متمثلة بعواقب جسدية وعاطفية عميقة في جميع انحاء العالم حيث تبين من خلال استطلاع الويب الذي قاموا به على مقدمي الرعاية في انجلترا الى تدهور الصحة العقلية لكل من النساء والمراهقين خلال انتشار وباء كورونا.

عندما تصف رنا جائحة كورونا تعبر بشكل كبير عن الاغلاقات لغاية صحية، والعلاقة مع عودتها بالذاكرة للإغلاقات المعسكرة من قِبل الاستعمار الاستيطاني، وكيفية تعاملنا كأفراد شعب فلسطيني مع هذا الاغلاق وكيفية مواجهتنا لفكرة العزل والقيود، مقابل الحرية، من خلال البحث المستمر لطرق تجعلنا نشعر بأننا نستطيع أن نكمل الطريق الشكلية (كطرق التفافية بين القرى والمدن) وأن نكمل طريق الحياة الفعليّة (حياتنا كمستعمَرين نسعى للتحرر).

إن وصف رنا لحيثيات الحدث المؤثر وكيفية تعاملها معه يتوافق وتأثير الأعراض الرئيسية للوسواس القهري من القلق والأرق ولا ننسى تأثير تغيرات الصحية والجسدية التي مرت بها خصوصا بأنها مريضة غدة درقية وتخضع لعلاجات، ولكن لم تكن تتابع علاجها كما هو مطلوب بسبب الاغلاقات.

ركزت المبحوثة رنا خلال المقابلة على ذكريات الانتفاضة الثانية حيث قالت" كل تجاربنا مع اليهود بتخلينا اي اشي بعيشنا بإغلاق بترجع نفس المشاعر ونفس الأفكار والتوقعات كمان"، تؤكد بذلك رنا على تساؤل الرئيسي للبحث بالكيفية التي تساهم فيها التجارب الجماعية للشعب الفلسطيني المتمثلة بالاوعي الجمعي على السلوك الآني في التعامل مع أزمة كورونا، وجعلني ذلك أن اتأكد من الاستنتاج الذي توصلت اليه

الخاص بسؤالي البحثي بمقدرة الشعب الفلسطيني على استخدام مختلف الأساليب للمواجهة والتكيف مع مختلف الظروف التي يمروا بها.

عند مشاركة المبحوثة (رنا) بتحليل المقابلة، أكدت على دور أهمية تسلسل الأحداث التي مر بها الشعب الفلسطيني، وأهمية التوقيت في كيفية التصرف مع الأزمة، أي أنه لو حدثت هذه الأزمة قبل عقود لن يتم التعامل معها بالآليات والطرق المتوفرة اليوم، كما أكدت على الدور التكنلوجي المهم الذي جعل العالم كله يتابع لمعرفة الوضع بشكل مستمر لحظة بلحظة في وقت الحدث وعمل على خلق بديل للناس في التواصل، أي أن التطور التكنلوجي الذي نعيشه لعب دور رئيسي في التكيف، فرغم البعد الاجتماعي الواقعي والجسدي للناس عن بعضهم البعض والذي نراه بالمقابلة أيضا مع رنا متمثل بالخوف من الاقتراب من الأهل لعدم نقل أي عدوى للأم والأب بسبب وضعهم الصحي، أي أن البعد وان كان غير مفروض من الحكومة ولكنه يختاره الناس طوعيّاً للمحافظة على سلامة المحيطين كما أشرنا سابقا في بداية مقدمة البحث.

نرى هنا اتساق بين اجزاء البحث التي تجعلنا نستفيد من أزمة كورونا كتجربة كبيرة وعلى مدار ثلاث سنوات متتالية، فهي كفيلة لأن تعلمنا العديد من الدروس، بيد أنه من المهم أن نخرج ببعض التوصيات المهمة سأوردها في نهاية جزء من البحث.

مناقشة المقابلات المعمقة:

خلال تفريغ المقابلات المعمقة التي تمت مع المبحوثين، لوحظ تأُثر المبحوثين بجائحة كورونا على عدة مراحل وبعدة أشكال خلال سنوات تفشي الجائحة والتي لم تنتهي الى الآن ولا نعرف كيف ومتى من الممكن أن تتلاشى، لا بد والإشارة بأن مراحل تفشي الفيروس، تم الحديث عنها كثيرا عبر شاشات التلفاز وبين الناس بالشارع والأطباء في عياداتهم وعموم شعوب العالم أجمع، ولكني هنا اقوم بتجزئتها بناء على المقابلات التي أجريتها وبناء على كيفية تعامل المبحوثين مع الجائحة وكيف تم التعايش معها.

أوضّح هنا تنوع المراحل التي مر بها أهالي القدس خلال جائحة كورونا:

أولاً: مرحلة إعلان ظهور فايروس مستجد ويسمى "كوفيد19" حيث قامت الحكومة بإغلاق المدارس

والجامعات وجميع الدوائر الحكومية وتميزت هذه المرحلة بالغموض والمفاجأة والتي تعتبر هذه الصفتان من أكثر الصفات المقلقة للإنسان وملخصها الخوف من المجهول وعدم التنبؤ بالقادم وتصاعدت فيها مشاعر القلق والخوف والاكتئاب وانسداد الشهيّة أو فتحها وزيادة اضطراب الوساوس القهرية مقارنة بالأمراض العادية وهذه الحالة تشمل المجتمع بشكل عام هذا من جهة ومن جهة أخرى خوف مضاعف عند وقوع الفرد في دائرة الوباء هو أو عائلته أو فقدان مقربين له والذي يساهم في زيادة الضغوط لديه، ومرتبطة بسرعة انتشار الوباء وعدم معرفة متى وكيف ينتهي الوباء وعدم اليقين بالدواء المعالج.

وقد أظهرت إحدى الدراسات الحديثة التي أجريت في اثيوبيا أن 33% من الناس يعانون من أعراض مرتبطة بالاكتئاب وهو يعادل ثلاثة أضعاف ما قبل تفشي وباء كورنا وأظهرت دراسات أخرى أن معدل انتشار الاضطراب العقلي في خضم الأزمة في ايران 60%، و45% في الولايات المتحدة وفي استطلاع أجري على 1300 طبيب صحة نفسية في جميع أنحاء بريطانيا وجد أن 43% لديهم ارتفاع في الحالات التي تتطلب مساعدة عاجلة (مونت كارلو الدولية، 2020) وفي إيطاليا واسبانيا وجد أن 77% من الأطفال لديهم صعوبة في التركيز أثناء الحجر المنزلي وأصيب 39% منهم باضطراب القلق و 38% بالعصبية و31% يعانون من مشاعر الوحدة بسبب اغلاق المدارس (2020.UKRL) وتؤكد دراسة الفقي & أبو الفتوح (٢٠٢٠) على أن الضجر من أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها طلاب الجامعة بمصر في التوقيت الحالي بالإضافة الى (الوحدة النفسية، الاكتئاب والكدر النفسي، الوساوس القهرية، الضجر، اضطرابات الأكل، اضطرابات النوم – المخاوف الاجتماعية) المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد ١٩. كما أنه في بحث تم نشره حول الشعور بالوحدة للإناث في بريطانيا ودراسة الرفاهية الاجتماعية في شهر نيسان 2020 أي أثناء أزمة كورونا حيث تم استخدام طريقة الاستمارات الكمية الكترونيا، نظرًا لأن قواعد التباعد الجسدي أدت إلى انخفاض الاتصال الاجتماعي الشخصي، أشارت النتائج إلى ارتفاع معدلات الشعور بالوحدة، وما يليها من انتشار الحالة المزاجية والاضرابات وحالات الانتحار وتفاقم الحالات الصحية العقلية الموجودة مسبقا قبل أزمة كورونا، هذا يشير إلى أنه بدون تدخل، يمكن أن يكون للوحدة

المطولة تأثير سلبي عميق على الصحة والعافية وبالتالي توصي نتائج المراجعة المنهجية بضرورة التدخلات التي تعالج الشعور بالوحدة والتركيز على الأفراد المعزولين اجتماعيا .Groarke and et all 2020)).

كما أظهرت دراسة (Unisef, 2020) الاستطلاعية التي أجريت في بداية أزمة كورونا في الضفة وقطاع غزة، أنه خلال جائحةCOVID-19، تأثر الأطفال ومقدموا الرعاية بشكل كبير بالمشاعر السلبية. وحيث تبين أن الكثير من البالغين على وجه الخصوص يلجأون إلى آليات تأقلم سلبية بما في ذلك السلوكيات العدوانية تجاه الأطفال في الضفة الغربية، كما كان فقدان الدخل للعائلات بسبب كوفيد -19 سببًا رئيسيًا للتوتر إلى جانب عدم اليقين المتعلق بالضم في غزة، إلى جانب التأثير الاقتصادي للوباء، كان تدهور السياق الأمني أيضًا ضغوطًا رئيسية، وهنا لا بد للإشارة بأنني من خلال البحث أسلط الضوء على آليات التأقلم التي اتبعها الناس لمواجهة ومحاربة أزمة كورونا دون تغافل التأثيرات السلبية عليهم، فالإنسان الفلسطيني هو مزيج من التجارب المعاشة التي تعيش في ذاكرته، مع المشاعر اليومية التي تَنتج من التجارب اليومية التي يحيا بها ويتنفسها ويقاومها بنوع من الضعف والقوة المميزة.

قد أدّت المرحلة الأولى إلى بروز العديد من المفاهيم التي يجب توضيحها:

التباعد الاجتماعي: "هي طرق وقائية من العدوى للحد من انتشار الوباء، ويتحقق التباعد عبر جملة من الإجراءات منها منع أو تقليل التواصل الاجتماعي خصوصا في الأماكن المكتظة والمغلقة هو ما دفع السلطات العمومية إلى إغلاق كل المرافق والأنشطة العامة"(البشير، 27، 2020). أي أنه في لحظة اختلفت اشكال التجمعات البشرية في مجتمع يعزز التقارب والثقة وبدأت تتلاشى لصالح الانكفاء والعزلة على الذات خوفا من المرض والشعور بالخطر، وبشكل ملفت ظهرت محاولات تكيف الشعب الفلسطيني منذ بداية الأزمة من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مكثف، فوفقا لدوركايم وماكس فيبر فإن الأفراد لديهم اهتمام بالأفعال الاجتماعية وتطويرها واكسابها المعاني المهمه.

الحجر الصحي: هو فرض القيود على تحركات الأشخاص المصابين بعدوى الأوبئة سريعة الإنتشار من الخروج إلى الأماكن العامة وذلك لمنع تفشي العدوى وانتقالها إلى الأصحاء فالحجر الصحي في جائحة كورونا، يمثل لحظة إجتماعية كثيفة، من شأنها أن تعيد التفكير في مفهوم الزمن كقوام للحقيقة الإجتماعية، وهي فرصة لإعادة الإعتبار لفكر ابن خلدون الذي جعل الوقائع عوض الظواهر الاجتماعية موضوعا لعلم الاجتماع (واقعة جائحة كورونا مثلا)، بالنظر إلى أهمية البعد التاريخي في صياغة الواقع الإجتماعي، وهي أهمية حدث به آنذاك لكي يفرد فصلا حول علم التاريخ قبل أن يتناول موضوع علم العمران البشري في مقدمته الشهيرة.

الوعي الجماعي: هو عبارة عن وعي الأفراد بالعلاقات الإجتماعية الرابطة بينهم وبين تجاربهم المشتركة، وقد يتطور هذا الوعي وينمو ليحفزهم على الإشتراك في تحمل مسؤولية النهوض بمجتمعهم، وتترجم أيضا بالضمير الجمعي، وهو منسوب إلى عالم الإجتماع دوركايم الذي عرفه بكونه: مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين الأعضاء العاديين في مجتمع معين، التي تشكل النسق المحدد لحياتهم، فإشتراك جميع أفراد المجتمع في جائحة كورونا يخلق بينهم وبين علاقاتهم الاجتماعية وحدة من نوع ما، ولعل العدوى التي سببها الفيروس جعل الفرد يرى أنه جزء من مجموعة، عليه أن يحافظ على سلامتها إن لم يكن ذلك مدفوعا بأسباب عاطفية انسانية فإنه مشروط بواقع ووضع حالي، أي هنالك علاقة تفاعلية قائمة بين الذات وعالمها الاجتماعي التي قد تتشكل في جملة من القيم والمبادئ، حيث أنه إذا لم تلتزم ستعود وتصاب. (البشير،30، 2020). وهذا تماما ما يتناوله مارسيلّ موس من خلال (أنثروبولوجيا الجسد) الجسد وتقنياته بوصفه الشكل الأساسي لوجودنا في العالم وما يحمله من رموز وما يكشفه من خلال تقنياته التي تبرز ثقافة ما وخبرات رمزية (طلبوي، 2021) إن تقنيات الجسد تحيل على كل الطرق التي يستخدم بها الناس أجسادهم في كل المجتمعات وبطريقة تقليدية. وهذه التقنيات تصنف وتختلف بحسب الجنس

والسن، والسياق الثقافي بالمعنى الواسع لمفهوم الثقافة: بما في ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات والتقاليد وكل ما ينتجه الإنسان بوصفه كائنا ثقافياً والذي برأيي تفاقم مع أزمة كورونا.

يدعيّ موس أن فكرة الموت كعامل اجتماعي تؤثر في الفرد، بمعنى أن هاجس الموت كفكرة، تشكله الجماعة ويصبحً مؤثراً لما يؤدي ويتسبب في وفاته في وقت قصير. «إنها حالات الوفاة الفجائية التي تحدث بصفة عادية لكثير من الأفراد، بمجرد أنهم عرفوا أو اعتقدوا بأن ساعتهم قد حانت» ويدعيّ موس أن «الإنسان الذي يموت لا يعرف أنه مريض بل يعتقد فحسب لأسباب جماعية معينة، بأنه في حالة قريبة من الموت. إما عن طريق السحر والاعتقاد في الإثم، مع القوى والأشياء المقدسة التي تدعم عادة وجود ذلك الإنسان" حيث أن ذلك يؤكد على البعد الاجتماعي للمشاعر المصطنعة وأشكال التعبير عنها وبخاصة في بعدها الطقوسي، حيث ينظر إلى المشاعر "لا بوصفها ظاهرة نفسية، بل هي ظاهر اجتماعية تكتسي خصوصية التصنع والمثالية" ويربطّ موس بروز هذه المشاعر في صيغتي الفرح أو الحزن بالطقوس بكونها هي المجال الذي يتم فيها التعبير إلزامياً وسط الجماعة وذلك عبر رموز ذات طابع ثقافي تنصهر فيه الجامعة، ويبرز هذا في طقوس الموت التي تجعل الإنسان ينصهر عاطفياً مع الجماعة وينضبط للقواعد التي تضعها وتتوافق عليها في ذلك المقام وهذا رأيناه مع ارتفاع أعداد الوفيات من أزمة كورونا في مختلف أنحاء العالم ومدى تأثير نسب الموت على مشاعرنا وتفكيرنا ومخاوفنا من فكرة فقدان الأشخاص القريبين، وبالتالي يصبح التعبير عن العواطف ذا طابع جامعي مصطنع في كثير من الأحيان، وملزم للفرد الذي لا وجود له إلا في انتظامه داخل نسيج الجماعة، وبرأيي كلما تصاعدت شدّة المثير المتمثل بأزمة كورونا، فإننا سنرى هواجس مستمرة تُلزم الناس في المجتمع الفلسطيني بالشعور المستمر بقرب الموت ولارتباط ذلك بمدى عدم ثقة الناس بالإجراءات الحكوميّة حيث تبين ذلك خلال المقابلات.

التضامن الاجتماعي: يعد التضامن مظهرا من مظاهر التفاعل الاجتماعي ونمط من أنماط السلوك وهو ظاهرة اجتماعية تعكس التأثير المتبادل للأفراد ويراها دوركايم أنها تسود كل المجتمعات، وان اختلفت توعية هذا التضامن باختلاف المجتمعات التقليدية والصناعية (البشير، 30، 2020).

ومن هذا المنطلق فظهور المبادرات الاجتماعية في حالة الأزمات، كأزمة فيروس كورونا، يرتبط فيه مصير الفرد بمصير المجتمع ككل، مما أظهر نوع من الشعور الجمعي والتضامن، بين أعضاء المجتمع الذي يعاني تهديدا واحدا في الوقت نفسه، فبشكل ملفت رأينا تصاعد في الشعور الجمعي ففي الكثير من القرى الفلسطينية تم عمل العديد من المبادرات المجتمعية مثل توزيع طرود غذائية والاستمرار توزيع خبز مجاني منذ بداية الأزمة مثل ما تم معايشته في قرية بيت عنان حيث أورد تقرير على قناة فلسطين (جمهور، 2020) بعمل شباب القرية المقيمين بالخارج بإعطاء تبرعات للمجلس المحلي والذي بدوره قام بتقسيم المبالغ في شراء الطحين وتم تعاون العديد من شباب البلدة في تجهيز الخبز في فرن وتوزيعه بشكل مجاني و يومي، كما تم تأمين العديد من الطرود الغذائية لجميع أبناء القرية على عدة مراحل خلال الأزمة، وكون عائلة زوجتي من هذه القرية فأنا على متابعة كيفية تعامل العائلات الى الوقت الآني حيث يوجد تقديم معونات ومساعدات وتوزيع مجاني ليومنا هذا وتم تعاون الخياطات بشكل مجاني لإنتاج كمامات قماشية يتم توزيعها على أبناء البلدة باستمرار.

نستطيع هنا ندرك نمط التعاون والتشارك كطرق تكيفية مجتمعية تعامل بها شعبنا، حيث أن الاغلاقات التي عشناها حددت لنا نطاقا لنتعامل معه – الجيران فقط والبلدة– دون قطع مسافات بعيدة، ساهم ذلك في تطوير الروح الجماعية، فمثلا شخصيا نمت علاقاتي مع جيراني داخل العمارة وتبادلنا في تلك الفترة الزيارات والمعجنات والحلويات البيتية بشكل كبير جدا. لا بد للإشارة بأن شعبنا الفلسطيني على مدار سنوات تحت الاستعمار في الانتفاضات والاجتياحات كان بشكل تلقائي يقف الى جانب بعض كرد فعل لاستعمار قامع فقوة التضامن تظهر خلال الأزمات وتزداد مع تكرار النكبات.

<u>الإحساس بالمجتمع:</u>

تاريخيا، خلال فترات الأزمات، هناك ارتفاع في قيمة التعاون والتضامن. في أوبئة الصحة العامة الأخيرة بما في ذلك الأوبئة الحالية، كانت الأزمات المالية والكوارث الطبيعية مثل تسونامي 2004، لعبت التعاونيات ومنظمات الاقتصاد الاجتماعي الأوسع نطاقاً دوراً أساسية في المساعدة على إعادة بناء المجتمع،

حيث تنجح منظمات الاقتصاد الاجتماعي بشكل خاص في الوصول إلى الفئات الضعيفة واعادة دمجها في المجتمع، وبالتالي ملء بعض الفراغات التي خلفتها الدولة والسوق (OECD. org. 2020)

تنفذ منظمات الاقتصاد الاجتماعي نماذج أعمال محددة تتميز بعنصرين: (1) أنها تلبي الاحتياجات المجتمعية و (2) يتم تنظيمها بشكل مختلف مقارنة بالجهات الفاعلة الاقتصادية السائد حيث تؤكد مبادرات الاقتصاد الاجتماعي الملهمة التي ظهرت خلال أزمة COVID-19 على قدرة منظمات الاقتصاد الاجتماعي على تبني نماذج أعمال بديلة ناجحة ، فضلاً عن تنمية الصالح العام والابتكار الاجتماعي والتعاون .تمكنت الجهات الفاعلة في مجال الاقتصاد الاجتماعي من تعبئة أصحاب المصلحة المحليين بسرعة للمشاركة في تصميم حلول مبتكرة اجتماعياً تعتمد على المكان، بالاعتماد على سلاسل القيمة المحلية – أو تطويرها في بعض الأحيان.

عالميّا أيضا على سبيل المثال في مدينة بروكسل تم تطبيق مبادرة الاقتصاد الاجتماعي حيث قدمت حلولا سريعة للمشاكل الملحة خلال أزمة كورونا من خلال المساجد والمؤسسات الاجتماعية حيث شارك أكثر من 2000 شخص داخل المنظمات الاجتماعية وأنتجوا 240.000 قناع قابل لإعادة الاستخدام لمقدمي الرعاية في الخطوط الأمامية في 1.5شهر.

الاقتصاد: يساهم الاقتصاد الاجتماعي في التنمية الاقتصادية، لا سيما في التنمية الاقتصادية المحلية، من خلال تحفيز النشاط الاقتصادي وخلق فرص العمل، لا سيما للأشخاص الضعفاء الذين غالبًا ما يتم استبعادهم من سوق العمل، مما يساهم في نمو الناتج المحلي الإجمالي. منظمات الاقتصاد الاجتماعي تغرس ممارسات مسؤولة، فضلا عن نماذج مستدامة وشاملة.

المجتمع: يساهم الاقتصاد الاجتماعي في التماسك الاجتماعي، لا سيما على المستوى المحلي، من خلال الحد من عدم المساواة من خلال توفير السلع والخدمات للفقراء، وتعزيز رأس المال الاجتماعي والشعور بالمجتمع من خلال إشراك المواطنين في أنشطتهم، في مختلف الطرق (على سبيل المثال كمتطوعين أو أعضاء في الجمعيات التعاونية والجمعيات).

المواطنون / الأفراد: يعد الاقتصاد الاجتماعي مفيدًا أيضًا على المستوى الفردي، لأنه يوفر الخدمات الأساسية، غالبًا كدعم للخدمات الحكومية، خاصة للفئات الأكثر ضعفًا. يوفر فرصًا للمواطنين للمشاركة في المشاريع المحلية التي تساهم بشكل إيجابي في المجتمع.

الأقاليم: منظمات الاقتصاد الاجتماعي متجذرة بقوة في الإقليم الذي تعمل فيه، مما يسهل التعبئة السريعة لأصحاب المصلحة المحليين لتلبية الاحتياجات العاجلة. هذه المنظمات هي أيضًا جهات فاعلة مهمة في الاقتصادات

المحلية والإقليمية لأنها تخلق فرص عمل محلية، وتحد من التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية في المدن والمناطق الريفية، وتنشط المجتمعات ((OECD. org. 2020

في المرحلة الاولى من ظهور الفايروس، استطاع العالم أن يفهم إن التبادل والتواصل بين المجتمعات جعل الاوبئة أكثر انتشاراَ وفتكاَ مما سبق(دعنا، 2020) فعندما بدأ الوباء في الصين لم يلبث بضعة اشهر واجتاح العالم كله وانعكس هذا على الكيفية التي تفهم بها الشعوب، إن تأثيرات الوباء طويلة المدى وليست قصيرة المدى فقط، فالذي يظن بأنها تنتهي ازمتنا مع انتهاء الوباء يكون قد أخطأ حيث تسببت الجائحة أزمة مزدوجة من خلال الجمع بين التهديد الصحي والاضطراب الاقتصادي. في حين أن الأزمة قد أثرت على جميع المجتمعات الأوروبية بشكل كبير، إلا أن تأثيرها يختلف باختلاف البلدان، والفئات الاجتماعية، والمجالات المجتمعية. توضح هذه الدراسة التي أقوم بإجرائها التأثير المتنوع للوباء على مختلف مجالات الحياة الاجتماعية. تخلل المجموعة الأولى من الدراسة تأثير الوباء على العالم بشكل عام والشعب الفلسطيني بشكل خاص ويركز جزء من البحث على العواقب النفسية للوباء، خاصة فيما يتعلق بالرفاهية والقدرة على الصمود. كما يتم مناقشة الأزمة على المستوى المجتمعي، فيما يتعلق بالسياسات الاجتماعية ومقاربات إدارة الأزمات وتأثير الوباء على التكافل والتماسك الاجتماعيين. وتم الدمج بين دور الثقافة وأنماط الحياة

في إطار سوسيولوجي يراعي السياق الاستعماري وذكريات النكبة والممارسات الاستعمارية المستمرة التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني.

وتميزت هذه المرحلة الاولى بالغموض والمفاجأة وهما العنصران التي ركزت عليهم المبحوثة لما خلال المقابلة حيث تقول"تصرف الحكومة باعلان الاغلاق المفاجيء خطأ كبير" – وتكرر القول خلال المقابلة قائلة" المشكلة كل شي صار فجأة " فالغموض والمفاجأة تعتبر هذه الصفتان من أكثر الصفات المقلقة للإنسان وملخصها الخوف من المجهول وعدم التنبؤ بالقادم وتصاعدت فيها مشاعر القلق والخوف والاكتئاب وانسداد الشهيّة أو فتحها وزيادة اضطراب الوساوس القهرية مقارنة بالأمراض العادية حيث يقول أبو الوليد" كان بإمكاني أعمل وابيع فلافل وحمص للناس حتى لو مطعمي مغلق، بس خوفي من اني انصاب فتفكيري الوسواسي من الناس والمحيط خلاني الغي تفكيري وشغلي وضليت فترة كبيرة لقدرت أرجع أبيع الناس" وهذه الحالة تشمل المجتمع بشكل عام هذا من جهة ومن جهة أخرى خوف مضاعف عند وقوع الفرد في دائرة الوباء هو أو عائلته أو فقدان مقربين له والذي يساهم في زيادة الضغوط لديه تقول "ما تتخيل قديش كان نفسي أحضن امي، بس خوفي عليها كان أكبر، خصوصا انو صاحبتي انصابت وزارت امها وحضنتها وهي مش كاينة تعرف انها مصابة، يعني بداية المرض مكنش اعراض ومش مبين،بعد 4 ايام توفت امها نتيجة تعبها من الإصابة، صاحبتي بتعيش حاليا أزمة كبيرة وانهيار، هي مقتنعة انها سبب موت امها "

نلاحظ أنه في بداية الجائحة ظهرت العديد من المشاعر والسلوكيات لدى العينة المبحوثة وهي مرتبطة بسرعة انتشار الوباء وعدم معرفة متى وكيف ينتهي الوباء وعدم اليقين بالدواء المعالج، ولكن أفراد العينة أظهروا مدى لجوئهم لبدائل وطرق للتعايش مع الجائحة منذ بدايته حيث يقول" قضيت الوقت وانا اتسلى مع احفادي، كانت متعة وعشنا ايام ما بتتقدر بأي ثمن، ما بحكي ما في خوف، أكيد في بس خوفنا عبعض أكثر من أي شيء ثاني، القعدة في الدار رجعتني سنين كثير لورا اتذكرت ايام الانتفاضات والنكسة وكل مرة كنا بنحتمي بالعيلة خوف عبعض وكان كل لقاء النا مع بعض زي كأنه اخر لقاء "

إن المعاني التي بدأ الناس يضيفوها لتجربة الحجر الصحي لم تكن بارزة قبل انتشار فايروس كورونا بشكل كبير بل وكيف يتم تعاملهم مع فكرة الجلوس داخل المنزل ومن ثم الالتقاء بعد غياب مع العائلة الممتدة والأشخاص المقربين عادة لنا ولكن بسبب الجائحة أصبح التواصل عن بعد لهم أفضل خصوصا كبار السن الذين لديهم نقص مناعة، تعكس لنا المعاني التي يضيفها الناس مدى اهمية البحث الذي نقوم باجرائه، حيث ان افراد العينة اشاروا الى مدى التقارب الكبير في هذه التجربة مع ايام الانتفاضة الأولى والثانية، وايام الاجتياحات العسكرية، والتي هي ايضا ليست بعيدة كثيرة عننا اليوم، فأصبحنا نسمع يوميا عن اجتياحات جنين ونابلس وبل عشنا مجددا اغلاق مخيم شعفاط وتسكير بلدة عناتا، والتي هي لا تنفصل عن مدينة القدس سوا بحاجز اخترعه المستعمِر كتشتيت لشمل متصل دون ان ينفصل يتم خلاله اجراء المزيد من التشديدات والأوامر لإضعاف المستعمَرين الذين يخرجون بشكل يومي – الطلبة الى المدارس، العمال الى وظائفهم ومصالحهم الاقتصادية.

فكما أشارت المبحوثة منى بأن علاقتها مع والدتها تغيرت كثيرة وأصبحت تخاف عليها اكثر وبناء على ذلك أصبحت تستغل كل فرصة لكي تراها وتتطمأن عليها حيث قالت" رغم كل السنين الي مرت لأول مرة بصير جواتي شعور انو المهم انو احنا مناح وكلو نعمة من ربنا بس مش حاسيين لإنو احنا الناس منشغلين وملتهيين، حاليا بعد كورونا أكثر اشي ببسطني اني اشوف امي لإني وقت الحجر ما كنت اشوفها بالمرة، هاي نعمة كبيرة وامان" .

إن التفسير الذي استطيع أن اعتمد عليه هو تفسير كل شخص للتجربة التي عايشها في الكيفية التي هو يحددها عن طريق تعامله الشعوري او غير الشعوري، المقصود وغير المقصود وبالرموز الذي هو يضيفها ويفسرها تماما كما تعلمنا بالمدرسة التفاعلية الرمزية التي تصلح لكل موقف وزمان ومكان لإن المبحوث هو الفاعل بها.

وتضيف المبحوثة نجاح "صح ما كنت اشوف امي بس كثير كنت ارن خلال اليوم، بدون مبالغة التلفون يضل مفتوح معها صوت وصورة ونتشارك كل اشي، صرت احكي معها اكثر بكثير من قبل؛ لإني بروح من شغلي وما بكون عندي وقت"

نرى هنا كيفية أيضا توظيف التكنولوجيا والاستفادة منها لتحقيق أفضل طريقة للتعايش والتكيف مع التغيرات التي تحدث؛ فالشعب الفلسطيني مكافح منذ عقود متتالية ومن المتعارف عن أفراده الجلد والتكيف، وهنا لا بد وللإشارة لما أخبرني به المبحوث ابو وليد" قال"صاحبي الو سنين بالسجن، وطلع في أول كورونا، وحكولنا ممنوع نعمل استقبال ومنوعنا الجنود داخل القدس نقيم أي احتفال، بس طبعا احتفلنا بمكان تاني وكنا عدد كبير، البسنا الكمامات وانزلنا عالشارع ورقصنا وغنينا، يعني كان استقبال يليق بالبطل، هيك تربينا وهيك واجبنا."

وهذه هي ميزة المجتمع المقدسي في معرفة كيفية التعامل مع التغيرات التي تحصل مع المحافظة على الاولوية الوطنية قبل كل شيء فكما ينظر المقادسة أن الأسير هو ضحى بجسده وحياته لأجل الكرامة، فلا يمكنهم الا يستقبلوه بما لا يليق به بل على العكس من ذلك، الفرح بخروج الأسير رغم كل الظروف والمنع هو واجب وطني بنظر المقادسة.

أما المرحلة الثانية التي تم إعلان بها إغلاق الطرق والبلدات ومنع التنقل من مدينة إلى أخرى وذلك نتيجة زيادة حالات الإصابة بالتالي دخول الأفراد بحالة خوف شديد وهلع نتيجة رؤية ذويهم يصابون بالفايروس بشكل متزايد والوقوف عاجزين عن تقديم المساعدة، فالشعور بالفزع من تهديد تغيّر ممارسات الحياة اليومية التي تحكمها العقلانية الهشة، فوفقاً لعالم الاجتماع شوتز فهذه العقلانية تحكم سلوكياتنا في الحياة الطبيعية ولكن عند الشعور بالتهديد يصبح ممارسة سلوكيات غير عقلانية مثل المبالغة في تخزين الموارد الغذائية خوفا من اختفائها من الأسواق والهجوم على المحلات التجارية عند فتح الأسواق بناء على نظرية

الندرة أننا عندما نعتقد وجود ما هو نادر أو متاح لفترة قصيرة من الزمن فإن عقلنا سيعطيه تقديرا أعظم وزناَ وأكبر مما يملكه فتعتقد أنه لا بد من استغلاله قبل أن تختفي من السوق(أبو خيران، 2020)

ويرتبط الخوف المضاعف بمستوى الثقة التي تمنحه الأفراد للحكومة، فكلما كان للشعب ثقة عالية في خدمات الدولة ومؤسساتها يكون السيطرة على المخاوف والقلق والسلوكيات غير المنطقية بشكل أكبر فكما ذكر أبو غالب "يعني انا مسؤول عن عيلة وأحفاد عايشين جنب داري، صرت أفكر دايماً فيهم وأخاف ينقص عليهم أي اشي، فش طلعة من الدار لحدا كلو تسكير، صرت اروح كل فترة ع اريحا لإنو أرخص من عنا بالقدس وأجيب مونة تكفي بيوتنا والله المصروف زاد ونخبي بالفريزر خبز احتياط وطحين وزيت ع السدة، زي أيام الحرب نخاف ع الصغار، مهو فش حد راح يسأل فيهم اذا جاعوا يعني الحكومة الي خاربة بيتنا بدها تدللنا."

وترتبط هذه الحالة بتصاعد الشعور بالشك بالآخر بأن يكون مصدرا للوباء أو الشك المرتبط بظهور العديد من الشائعات، وهو يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية بل وقد يصل نظريا إلى ما يصفه (هوبز) بحرب الكل ضد الكل، فعلى سبيل المثال أثناء تواجدي كمرشد تربوي في المدرسة لاحظت العديد من السلوكيات التي تنبع من الأفراد اتجاه المصاب بعد انهائه فترة الحجر المنزلي والتي هي أربعة عشر يوما، كان يوجد تجنب واضح له، ولبس الكمامة عند رؤيته رغم عدم الاقتراب الكثير منه، بل وفي كثير من الأحيان اهماله وتجاهله وكأنه هو مصدر الوباء، فكما تذكر دعاء مبحوثة من المجموعة البؤرية "أول وحدة انصابت عنا بالعيلة كانت سلفتي، فترة عيد الأضحى كانت محجورة بس أولادها يزورو بالعيد بيوتنا، حسيت حالي مخنوقة وخفت ع اولادي يحتكو فيهم لإنو امهم انصابت، مع انهم كانوا فاحصين وما عندهم أي عرض، وأنا من بعدها سنة كاملة ما سلمت عليها، واتجاهل وجودها، خايفة تكون رجعت انصابت واذا قربت عليها تعديني خصوصا انها بتروح ع كتير حفلات ومناسبات، بس أنا من اول الإغلاق ما بزور الا اهلي وال زوجي وشغلي الضروري."

واني أتساءل هل قد يتحول هذا الشك الي شكل مرضي؟ كما أصبح يوجد وصم للمصابين مثل ما تم وصم الصين والاستمرار في شتمهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

بالإضافة إلى ظهور حالات من الإنكار الشديد كبداية لمرحلة الصدمة والإيمان بوجود مؤامرة كجزء من انكار الواقع، فكما أشار (فرانك سنودين في كتابه الأوبئة والمجتمع) أنه عندما انتشرت الكوليرا في فرنسا ظهرت نظرية المؤامرة – بأن حكومة الملك لويس تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، وهو ما أدى الى ثورة الطبقة الفقيرة الأكثر ضرراً ضد الحكومة وقد مات تقريبا 19 ألف فرنسي من وباء الكوليرا، ولمح جيجيك لتشابه ما يجري مع تعامل سكان العصور الوسطى مع الطاعون، إذ أنكروا ما يجري (مثلما يجري الآن)، ومن ثم أصبحوا غاضبين على حياتهم أو على الإله، ثم بدأوا المساومة والاكتئاب، وحتى العربدة والاستمتاع بالملذات، معتبرا أن الحياة ستستمر وربما تكون هناك آثار جانبية جيدة للجائحة مثل كشف الخواء الروحي وخلو حياتنا من المعنى، ودروس البيئة(الجزيرة، 2020).

واليوم نعيش في مجتمعنا ونسمع الكثير من المحيطين بنا يؤمنون بوجود مؤامرة عالمية لا نعرف نهايتها فأثناء مقابلة مع هيثم يقول "انا وكل عيلتي بنحسها كذبة كبيرة لهيك انا مش مستعد أقعد ولا احجر حالي، اه باخد تطعيم لإنو مربوط مع السفر والسفر مربوط مع تجارتي وشغلي، هاي كلها مؤامرة مدروسة صح، أنا كنت بالصين أخر مرة بيناير 2020 وكان الوضع عندهم عادي ورجعت من هناك ومرضت مرضة قويّة وما حد عرف تشخيص الأعراض من الدكاترة بس لما عرفو اني جاي من الصين وقبل ما ينتشر المرض هون تصرفات الدكاترة اتجاهي تغيرت وبتزكر منيح انو الدكتور هرب مني لغرفة تانية ورفض إني اكمل المراجعة عندو".

كما أن نجاح– من المجموعة البؤرية تذكر "زوجي رفض يخليني اتطعم أبدا عشان هو عندو يقين أنها مؤامرة، بس لما اضطرينا اطعمنا عشان الشغل."

حيث يشير (بشير، 2020) بأن غياب الحس المشترك وعدم الوعي بخطورة الوضع وهو الضروري لمرحلة جائحة كورونا كان سبب في تزايد تدهور الوضع للأسوأ وزيادة عدد الضحايا حيث اعتبر الكثير من الناس أن فيروس كورونا من صنع الإنسان وأنه وهماً ويقومون بتصنيفه في خانة العمل السياسي، وما هو المؤامرة عالمية وصراع الأقطاب الكبرى لفرض السيطرة على العالم، وأنه ذو هدف اقتصادي للنيل من الدول العالمية الكبرى، ولقد أثارت مقالة الفيلسوف الإيطالي جورجيو أغامبين "اختراع جائحة" عاصفة من الجدل، يَنتقد أغامبين في مقالته حالة الذعر التي تسببت فيها حكومات العالم في سياق تعاملها مع فيروس كورونا؛ إذ جرى استخدام هذه الحالة في فرض حالةً طوارئ وضعت حدودا على قدرة المجتمع على التواصل وحرية الأفراد على الحركة. وبهذا، يذهب أغامبين إلى أنه يجب ألّا يخاف المجتمع البشري الجائحة، ولكن عليه الخوف من تنامي سلطة الدولة في السيطرة على مختلف جوانب حياة الإنسان. انقسمت المداخلات الفكرية بين مؤيد ومعارض لمقالة اغامبين حيث أنه طرح بشكل خاص تساؤلاً لماذا تخلق السلطات الحكومية ووسائل الإعلام مناخا من الذعر، يتسبب في حالة استثناء حقيقية تتضمن تقييد الحركة وتعليق الحياة اليومية والعمل في مناطق بأكملها؟"، معتبرا أن تلك الحالة تؤدي لفرض "عسكرة

حقيقية" على تلك المناطق، في صيغة وصفها الفيلسوف الإيطالي بـ"الغامضة وغير المحددة"، ويجب على التساؤل برؤيته لتطبيق نظرية فوكو بالوضع الحالي حيث يؤكدان "اختراع وباء يمنحها الذريعة المثالية لتعميم إجراءاتها التي تتجاوز كل الحدود"، مشيرا إلى حالة الخوف والفزع الجماعي وما اعتبره "قبولا بتقييد الحكومات للحرية تحت دعاوى السلامة (المغربي، 2021).

لا بد وهنا والاعتراف بأنه تم بث رسائل اقناع من السياسيين والمتحدثين باسم الدولة والمتخصصين بخصوص جائحة كورونا بشكل ذكي في جميع أنحاء العالم وفي بلادنا نعلم تماما أن السياسة والقرارات القانونية التي يتم بثها من خلال طرق الاقناع المباشرة وغير المباشرة، تتم بشكل يومي من خلال عدة أطراف مسؤولة عن ذلك فنحن ننتمي لحكومة الدولة الفلسطينية والمسؤولة عن اصدار العديد من القرارات ونعيش تحت سلطة حكومة دولة الاحتلال وملزمين بتنفيذ جميع قراراتهم وخصوصا بما يتعلق بالحالة

الوبائية فنحن منذ الصباح نسمع من الراديو على إذاعاتهم أخر المستجدات التي يخبرونا بها خصوصا أنه يتم تمرير الرسائل بشكل مقنع لأغلبية الشعب الفلسطيني، فوفقاُ لبيرلوف يمكن تعريف الإقناع عملية رمزية يتم من خلالها اقناع الآخرين بتغيير مواقفهم أو سلوكهم فيما يتعلق بقضية ما من خلال نقل رسالة في جو من الاختيار الحر.(2003,Perloff)

إن المتبحر في مجال علم النفس الاجتماعي يكتشف أنه يوجد ثلاث أنواع للإقناع (Perloff,2003) التي تؤثر على تغير المواقف أو السلوكيات التي يقوم بها الأفراد، واني اتبنى خلال هذا البحث بأنه تم ممارسة هذه الأنواع علينا سواء بشكل مباشر أو غير مباشر أثناء أزمة كورونا والدليل على ذلك أنه تبين من خلال المقابلات المعمقة والمجموعة البؤرية التي أجريتها أن جميع أفراد العينة بلا أي استثناء أي بنسبة 100% ما زالوا وبعد عامين من مرور الجائحة يحتفظون بأول شعور لهم وبأول فكرة تكونت في ذهنهم عن فايروس كورونا ويتذكرون بشكل مُفصل الساعة والتاريخ والحدث الذي تعرفوا به وسمعوا عن فايروس كورونا، فما وصلنا من ادعاءات التي تحملها الرسائل الإذاعية والإعلامية بكافة وسائلها وبمساهمة حالة الفزع التي وضعنا فيها مثل ما يشير غامبين، تجعل دماغنا يحتفظ بأول الذكريات عن الجائحة رغم انه الآن يتم بث رسائل وادعاءات حديثة تختلف عن ما تم نشره في السابق ولكن التوقيت الذي تم نشر فيه الادعاءات السابقة وتوقيث بث هذه الرسائل لنا بما يخص خطورة الفايروس والإغلاق تختلف عن الآن فالأن يتم مثلا بث رسالة أن الأعراض ستكون ارتفاع درجة حرارة، اعراض انفلونزا لن تؤدي الى الموت، ويتم الحجر 5 أيام ثم يستطيع المصاب أن يخرج وهو يرتدي الكمامة بينما في بداية انتشار الأزمة تم بث رسائل وادعاءات تفيد بحصر شجرة العدوى، وكان يتم جلب المصابين بوساطة سيارات ونقلهم الي أماكن للحجر بعيدا عن عائلاتهم، حيث تذكر فتحية " أنا كنت من الناس الي انصابت اول كورونا، أنا من القدس بس عايشة في قرية شقبا لإني متزوجة هناك، وقتها كنت راجعة من تركيا، وتبين خلال فحوصات العودة إني مصابة وأختي الي رافقتني بالسفر، طبعا مشاعر ولا ممكن إني أنساها كلها غريبة وعجيبة، قعدنا

تقريبا 50 يوم بمستشفى ترمسعيا في الحجر، كان يحكولي انو الفحص بطلع إيجابي بكل فترة بعيد فيها الفحص، ولهيك كان تتمدد فترة حجري، الفكرة إني دايما بفكر ليش هلا التعامل كلو تغير ومرات كتير بكون أحكي، راحت علينا إحنا إلي انصبنا بالأول، أكلناها زي ما بحكو."

إن نتائج المقابلات التي قمت بإجرائها دفعتني للتفكير بماهيّة الوسائل والكيفية التي استطاعت الحكومات التأثير بها علينا مع اختلاف توجهاتنا واختلاف أنماط عملنا وحياتنا، وهنا قمت بالتطرق للنوع الأول للإقناع وهو التعاطف حيث أن الناس عاطفيون، من أجل القدرة على اقناعهم يتم مخاطبة عواطفهم في قالب من المنطق، فعندما يخرج السياسي المؤثر أو الممثلين والمشهورين على مواقع التواصل الاجتماعي ويقومون بتمرير عدّة رسائل تخص الالتزام بالحجر وتلقي التطعيم والحفاظ على سبل الوقاية فإنه من خلال التعاطف سيتم التشبه بهؤلاء الناس الذين يتم اعتبارهم بأنهم مؤثرين في المجتمع.

كما أنه يوجد كثير من الناس قد يمارسون المطلوب منهم أو قد يقنعون في ذلك عن طريق الترهيب أو العقاب فمثلا رأينا أثناء الجائحة العقوبات التي أجبرت الناس على تلقي التطعيم الثالث حيث أنه يذكر أبو الوليد " الي ما كان يكون معو بطاقة خضرا سارية المفعول كان لازم ينزل من الباص، كتير مرات كنا نكون أكتر من صاحب مع بعض خصوصي انو احنا الي بنشتغل بالحمص والفلافل بطلع بدري كتير ع المطعم، كانو يدققو علينا والي بطاقتو مش ساري مفعولها ينزل من الباص يعني خسارة يوميّة شغلنا، غير البهادل."

بينما أسلوب العقاب لم يقنع محمد احدى مبحوثين المجموعة البؤرية وبما أنه غير متطعم عندما تم حجره على حسابه الشخصي، خرج من المنزل أثناء الحجر وقامت الشرطة بمخالفته بقيمة 5 الاف شيكل، وما زال يرفض تلقي التطعيم، وفي كل مرة يتبين أنه مخالط لمصاب يخرج من العمل في حجر على حسابه الشخصي.

فإذن النوع الثاني هو الرضوخ، يعتمد الرضوخ على الاشتراط الاجرائي: "اذا وافقت على موقفي ستحصل على مكافأة وان لم تفعل فستنال عقاب". في الرضوخ لا يطرأ تغيير حقيقي في الموقف، الا ان الشخص

يعبّر عن التغيير ظاهريًا لأنه يخاف من العقاب، بذلك سيظهر موقفاً ما خارجيًا بينما داخليًا سيؤمن بشيء آخر.

فإن الخوف ممن العقاب الذي يُمارس علينا كشعب تحت سلطة الاستعمار؛ يجعلنا أن نستسلم بشكل تام ونطبق القواعد كما طُلبت منا، وهذا رأيناه الدافع الرئيسي الذي جعلنا كمجتمع مقدسي أغلبنا يلتزم بالحجر المفروض خوفا من المخالفة الماديّة، وان نلتزم بجرعات التطعيم خوفا من فقدان أعمالنا، كما انه عند الالتزام نحصل على مكافأة حيث يتم تطوير جانب عاطفي أيضا ممن خلال التعزيز يُسهل علينا تنفيذ المطلوب فمثلا كما تذكر آيات "أنا من الناس الي ما بتفرق معهم يطعموا لو عشر مرات مش لإني خايفة يحكولي ما تطلعي عالشغل او من مخالفة لا أنا مش من هاد الذوع، بس أنا طبيعة شغلي بالعيادة النفسية كتير بكون عندي ضغط واذا ما سافرت كل أكم شهر وغيرت جو واطلع من كمية الضغوط الي بنحط فيها ما بقدر أكمل بنفس الطاقة؛ لهيك أنا كل ما يعلنو عن اي اجراء بخص السفر أبدا ما بتردد بالتفكير، ما بهمني أفكر اذا التطعيم مثلا راح يضرني خصوصا إني سمعت راح نضل نتطعم وبشكل إجباري، وما بفكر بمدة الحجر أو تكاليف، هدفي السفر." نرى هنا أن المبحوثة يتم تعزيزها للإقتناع بالالتزام من أجل رغبتها في السفر المستمر، أي تطور جانب عاطفي أثناء تلقيها للرسالة التي يتم إقناعنا بها عن طريق التعزيز بمحبب لها كالسفر.

أما النوع الثالث فهو الاستيعاب الرغبة في أن تكون صادقًا وواقعيًا. يتبنى الشخص موقفًا معينًا لأنه يناسب أفكاره وقيمه. هنا الشخص غير معني بإرضاء أو بالتشبه بأي شخص لكنه يدرس الموضوع كله وكم له ان يساعده.

حيث أنه تم استخدام العديد من الأطباء الموثوق بهم عبر الراديو والتلفاز ليتحدثون عن ارائهم في الجائحة وأهمية التطعيم وخصوصا للأطفال، حيث أنه عندما يتم السماع من أصحاب الخبرة يبدو لنا بأنه المنطق ويحصل الاستيعاب لدى أدمغتنا بشكل تلقائي، ولكن لا بد للإشارة بأنه كلما كان المتلقي أكثر ذكاء ودراية بالموضوع الذي يتم الإقناع به، فلن يتم إقناعه بسهولة بل يصبح الأمر معقداً أكثر وهذا يعيدنا لمبحوثنا

أشرف من المجموعة البؤرية الذي أنهى دراسته في الهندسة الكيميائية ومتبحر في الأبحاث العلمية ورفض أن يتلقى التطعيم ومنع أي فرد من عائلته لتلقيه وذلك لإنه قرأ العديد من الأبحاث التي تؤكد وجود أعراض جانبية طويلة المدى للتطعيم فوفقاُ للفرضية السائدة لدى الباحثين هي ان الشخص الذكي سيتأثر بشكل اقل من محاولات الاقناع مقارنةً بالشخص غير الذكي، وهذا لأنه انتقادي اكثر، ملمّ، واثق من آرائه ولديه قدرة اكبر على دراسة الحجج وطرح حجج مضادة، مع هذا, وجد ان الامر يتعلق بمدى تعقيد/صعوبة الرسالة المنقولة، بحيث ان الرسالة البسيطة سيتأثر بها بالأخص الأشخاص الأقل ذكاء، بينما عندما تكون الرسالة معقدة سيتأثر بها الاذكياء أكثر(Perloff).,2003)

مما أدى الى دخول الكثير من الأفراد المرحلة الثالثة من تقبُل التطعيم كحل عالمي والذي قد يُعيدنا الى حياتنا الطبيعية، نشير في هذا الجانب الى أنه كانت نظرة العالم الى العلم هي واحدة– ما أسماه د. عزيز البطيوي (واحدية العلم) التي أدت الى تعطيل التفكير في كيفية الإمكانية الأنسب للتعامل مع الفيروس منذ بدايته وحيث أظهرت جائحة كورونا أن الأمر ليس كذلك، فلكل مجتمع يوجد تباين في ردود الفعل حسب عوامل كثيرة وفقاً (عبد الحسين، 2020) مثل الإيمان، التسليم بالقدرية، التغاضي، الخجل ورفض الإبلاغ. وباعتقادي أن رغم تشابك العالم بالجائحة وتتبعنا للغرب بفرض الحظر العام ولبس الكمامة وتشكيل لجان طوارئ إلى أننا ندرك كأخصائي علم نفس مجتمعي أننا نتصف بما لا تتصف به المجتمعات الأخرى وهذا يجعلنا نركز في إمكانيتنا المتوفرة وخصوصيتنا المستعمَرة بين دول العالم كله فإذا كنا نقسم العالم إلى مجتمع غربي ومجتمع عربي، فأننا نستطيع القول بأننا هنا في فلسطين نعيش هذا التقسيم على عدة مستويات وأثناء جائحة كورونا أصبحت الأمور مركبة أكثر علينا(هوية خضراء، هوية زرقاء، عرب 48، وفي القسم الآخر مجتمع إسرائيلي) هذا وكان كل منا يحصل على تعليمات السلطة الفلسطينية والسلطة المستعمَرة وكل مننا يخضع الى نظام صحي وخدمات صحية متفاوتة ولكن لا ننكر بأن الحكومات وفقا(عبد الحسين، 2020) نجحت في إخضاعنا لحظيرة الدولة التي أصدرت تعليماتها وأوامرها باسم مكافحة كورونا واستغلال ذلك؛ لفرض الهيمنة واخضاع المواطنين – أي استخدام وسائل الضبط الاجتماعي– بالمقابل

فقد كان للحكومة الإسرائيلية امكانيات لدفع بطالة وتوفير أماكن عزل وتقديم علاجات صحية وتطعيم مبكراَ أكثر بكثير مما حاولت تقديمه السلطة الفلسطينية لمواطنيها، وخصوصا في المرحلة الرابعة من موجة كورونا والتي فيها تم الإعلان عن التطعيم الثالث، فمن خلال عملي داخل المدرسة في بلدة بيت صفافا أرى كيفية تعامل وزارة الصحة الإسرائيلية مع الطلبة والمعلمين والتي من خلالها تُرسل طواقمها من وزارة الصحة لإجراء فحوصات يومية للطلاب والمعلمين والتي تقسم هذه الفحوصات إلى قسمين، القسم الأول الفحوصات البيتية والتي تسمى فحوصات "انتيجن" وهذه الفحوصات يقوم الأهل بإجراءه لأولادهم في البيت وتظهر نتيجته بشكل فوري، أما الفحص الثاني وهو فحص pcr وهذا فحص مختبري تظهر نتيجته بعد 24 ساعة من إجراء الفحص وهو فحص أكثر دقة؛ وسبب هذه الفحوصات ربما من أجل حصر الإصابات وعزلهم هذا من جهة ومن جهة أخرى في محاولة لها لرفع نسبة المصابين لفرض التطعيم على غير المصابين، وذلك لأن كل مخالط ملزم بالتطعيم مقابل عدم عزله لمدة تتراوح ما بين أسبوع إلى أسبوعين، حيث بدأ منذ بداية شهر أكتوبر اجبار الناس على تلقي التطعيم الثالث وهذا يجعلنا نعود الى مرحلة الشك التي شعرنا فيها منذ بداية حالة الطوارئ منذ عام ونصف مما يعزز الأهمية والقيمة العملية والعلمية لإجرائنا هذه الدراسة حديثة الطرح.

قامت إسرائيل بتلقيح سكانها في وقت مبكر جدا، وأطلق عليها sort of laboratory في حين كان العالم يتسابق للحصول على الجرعة الأولى من تطعيم فايزر كان أكثر من 50% من سكان البلاد تم تطعيمهم(Gorvett, 2021) أي أنها دولة موافقة لأن تكون تحت التجربة أي أن يكون سكانها "فئران تجارب" لفحص الأعراض الجانبية للتطعيم وخاصة نوع فايزر وربما هذه الموافقة قد شكلت العديد من المشاكل داخل أفراد المجتمع على المستوى الفردي والجماعي وما بين مؤيد ومعارض، وما بين مجبر وغير مجبر. وبهذا الشأن يقول دفير أران، عالم البيانات الطبية الحيوية في التخنيون – المعهد الإسرائيلي للتكنولوجيا في حيفا، إن إسرائيل نشرت معززات لوقف انتقال العدوى لدى الشباب ولمنع الأمراض الشديدة والوفيات لدى كبار السن ولكن يشير موراي الى عدم وجود تبريرات داعمة لإسرائيل لضرورة تلقي

المطعوم الثالث وأن الدراسات التي تتحدث عن ضعف المناعة بعد التطعيم لضرورة تلقي مطعوم بعده لا تكون ايجابياتها أكثر مقابل عدم التطعيم لعدم وجود نتائج واضحة واكيدة (Kozlov, 2021 (I ويرى بالتمان على أن الحكومات يجب تأخذ التباين في مناعة السكان في الاعتبار – وربما حتى تختبر مستويات الأجسام المضادة لدى الناس لمعرفة ما إذا كانوا يحتاجون بالفعل إلى جرعة ثالثة على الإطلاق ولكنه يعتقد أن مخططي وزارة الصحة يقولون" حسنًا، أسهل شيء هو القيام بتطعيم الناس في نفس الوقت كل خريف. لذلك دعونا نطلق المزيد من الجرعات في العالم ونفعل ذلك"" ((Gorvett, 2021

وفي هذه المرحلة أيضا قد لاحظت وجود عدة سلوكيات تمت ممارستها من أفراد الشعب بعد الخروج من الحجر المنزلي: وأبرزها رهاب العزلة وما يسمى بمتلازمة الكوخ حيث يبقى الأشخاص بالبيت مع خوف كبير من الخروج منه رغم انتظارهم للحظات الخروج من العزلة وفقاً لما يراه الدكتور النفسي طارق الحبيب (2020) والعدوانية عند التعامل مع الآخرين نتيجة الضغوطات وهذا نلاحظه بشكل كبير في المدارس، فلم يكن من السهل عليهم تقبل تعليق الحياة اليومية، تعليق اللحظات التي تؤطر حياتهم (دراسة، عمل، المسجد، المقهى، الزيارات، تمارين بدنية)، أصبحت الأيام تتشابه لا بداية لها ولا نهاية، أصبح من الصعب أن نعود لتبني معتقدات وسلوكيات جديدة في وقت وجيز في وقت الذي يعلن عنه فتح الحياة أو عودة الوباء فالمعظم يشعرون باللايقين وبشكل خاص عند متابعة صفحات التواصل الاجتماعي وحيث نجح نسق العولمة الذي ساد في السنوات الآخيرة في التشبيك بين البلدان في عدة مجالات اهمها الاقتصاد، التكنلوجيا (رشيق، 2020) لقد قام ذلك الفيروس، أو الكائن الصغير بتحويل هذا المجتمع الإنساني إلى كهف كبير، وقد استخدمت بعض السلطات آليات السيطرة على المرض من أجل السيطرة على البشر، وكثر الكلام في بعض المجتمعات حول وعي الناس وغيابه بينما لم تطرح أسئلة مناسبة حول وعي المسؤولين ودورهم ودور ممارساتهم الخاطئة في تفاقم هذا البلاء، وأصبحت الكمامة وسيلة قمع وسيطرة وجباية بدلًا من أن تكون وسيلة وقاية وحماية، صارت مصدرًا للخوف بدلاً من أن تكون وسيلة

للأمان(عبدالحميد، 2020)، افكر إن كان بإمكاني أن اطلق عليها مصطلح جديد " الكمامة لكمكمة الأفواه" للحد من التعبير عن الرأي والأفكار التي تعارض أراء الحكومات المسيطرة.

حيث يطرح الباحث (عبد الحميد، 2020) في مقالته مقاربة بين مفهوم كهف افلاطون الذي يدرس علاقتنا بالصدورة والواقع والعديد من الأسئلة في كيفية تصرف الناس بعد جائحة كورونا هل سنعود كما كنا قبل حدوث هذا الاجتياح الغاضب للكورونا؟ هل سندخرج من كهوفنا كما دخلنا إليها؟ الإجابة يقينًا هي بالنفي، سوف يتعلم الناس عادات جديدة في النظافة والتباعد الاجتماعي والمحافظة على الصحة وسوف تظهر تقنيات وابداعات جديدة في التعليم والعمل والإدارة والصناعة والثقافة والفنون وغيرها. ولكنه يعتقد أيضًا أن ذكريات هذه الأيام الغريبة سوف تبقى مع الناس الذين عاصروها مختزنة طويلاً في قلب ذاكرتهم إلى نهاية حياتهم، إنهم سوف يخرجون ويعودون إلى أعمالهم وأنشطتهم ومناسباتهم الاجتماعية والدينية والثقافية والتعليمية وغيرها، لكنهم سوف يتذكرون دائمًا أيضًا مخاوفهم التي لن تغادرهم عندما يغادرون منازلهم أو كهوفهم، ولسوف ينتظرون الفرصة للانتهاء من المهام التي خرجوا من أجلها كي يعودوا سريعًا إلى بيوتهم، أو بالأحرى إلى كهوفهم الحديثة التي تتلألأ الأضواء والأكاذيب على شاشات أجهزتها الحديثة.

بالعودة الى فوكو فإنه يرى أن جميع أزمات العالم تُدار بالمنطق نفسه، الذي يقوم على احتكار صُنّاع الأزمة لطرح الحلول، والزام الجميع بتعليمات الدولة والسلطة. وفي المقابل، يكون الصمت السبب الرئيس في وصولنا إلى هنا، إلى أن نسجن أنفسنا في بيوتنا، ونبتعد عن الحياة وما نحب، حتى نعيش بشكل مجرّد. تمامًا كما يحاول السجان أن يصنع إنسانًا جديدًا يعمل على ضبط تفكير الإنسان وتحديد خياراته إن الاستعمار بصفته أزمة إنسانية، يخلق المجاعة والبطالة (مصطفى، 2020).

جاءت الجائحة بتغيرات غير مسبوقة أثرت في جميع جوانب الحياة وتأثرت بذلك العلاقات الاجتماعية بشكل كلي، بالتالي أحدثت تغيرا في المخيال السوسيولوجي لفهم كيف أن الأنساق الاجتماعية المختلفة عبر الثقافات وداخل الثقافات الفرعية في المجتمع الواحد تتفاوت في فهم الصحة والاعتلال واعادة انتاج الحياة

وكيف تتفاوت في تحديد سبل المواجهة عندما يحدث تغيير في البيئة البيولوجية بشكل غير مألوف مسبقاً (البصام، 2021، 14)

وبشكل خاص توضح الباحثة فاطمة الزهراء محمود (2020) أنه من أجل تحقيق التباعد الجسدي والاجتماعي الذي كان مسيطر على جميع مراحل وموجات جائحة كورونا، في سياق مأزوم حدث وتحقق التقارب الافتراضي عبر شبكات التواصل الاجتماعي على نطاق واسع داخل كل بنى المجتمعات الاقتصادية، والسياسية، والعلمية، والتربوية، والتجارية، والصناعية؛ من أجل تجسيد بيئات افتراضية محاكية للواقع التي تحقق كل الأهداف وأداء الوظائف الحياتية من بُعد. حيث تذكر أمل: "انا مديرة روضة، كتير صعب الاغلاق على طلاب الروضة ومع هيك ضلينا مستمرين الكترونيا رغم صغر عمر الأطفال لنقدر نعوض الطلبة عن التواصل الاجتماعي الوجاهي، الصبح لما تبدأ الحصة ع الزوم كنت أطلب من المعلمات يحطو فقرة موسيقى الصباح ويعملو نشاط رياضي عن بعد، الصراحة ولا مرة بحياتي توقعت انو ممكن نقوم بهيك أنشطة عن بعد رغم انو الي تقريبا 25 سنة برياض الأطفال، واجهنا صعوبة ما بنحكي لأ، بس قدرنا ننجح، وما بتوقع حاليّاً يرجع في إغلاق هم حاليّاً بس بحاولوا يضغطوا علينا عشان نطعم الأولاد الصغار، طبعا أنا ما بقدر أشجع الأهالي يطعموا الأطفال عمر 4 و5 سنين لإنو هدول أمانة برقبتنا بس مع هيك إحنا مجبورين نضل ساكتين وما نعطي رأينا لإنو ورانا الوزارة بتحاسبن، بس مثلا أنا رفضت بشكل كبير انو احفادي الأطفال ياخدوا جرعات التطعيم حتى لو بقعدوا بالبيت وما يدرسوا، لإنو الواحد مش ضامن ولا عارف شو النهاية."

تأثير الجائحة على الناحية التربوية للتعليم:

تنوعت الدراسات الحديثة التي تناولت التأثير التربوي لجائحة كورونا على التعليم في مختلف دول العالم، حيث كان للجائحة تأثير السلبي على تكافؤ الفرص التعليمية من خلال المنزل مقارنة بتعليمهم في المدارس خصوصا على الطلاب الذين يعيشون ظروف اقتصادية متدنية (قناوي، 2020)، فتسود مخاوف من أن

يساهم التعليم عن بعد في تقوية التفاوت الطبقي بين السكان، فأبناء الطبقة الغنية يمتلكون التجهيزات المطلوبة، وباستطاعتهم الاستفادة من دروس خصوصية داخل منازلهم في أوقات الحجر الصحي (رغم محاولة الكثير من البلدان منع الدروس خلال فترة الحجر) وهو ما يحرم منه أبناء الطبقة الفقيرة الذين لا يجدون سوى المدارس الحكومية لأجل التعلم وحيث أنه من خلال تجميعي للعديد من الملاحظات خلال منذ بداية الجائحة فإن العديد من العائلات لم تستطيع تأمين الالواح الذكية لأطفالها لاستكمال الدراسة خصوصا عندما تكون موعد الحصص للأبناء في نفس المواعيد فكان يتم إعطاء الفرصة لطالب التوجيهي مثلا لكي يستطيع متابعة الدروس داخل العائلة. فإن خيارات التعليم عن بعد – هي بعيدة المنال لمن لا تتوفر لديهم وسائل الاتصال، وقد يتسبب هذا الأمر في المزيد من الخسائر في رأس المال البشري وتقلص الفرص الاقتصادية (Davis , Et al.2019) كما وجدت دراسة (Chaturved2021 , التي تم اجراءها في دلهى الهند والذي شمل 1182 من الطلبة من مختلف الفئات العمرية أن انتشار الفيروس له آثار خطيرة على الصحة العقلية مما أدى إلى مشاكل نفسية بما في ذلك الإحباط والتوتر والاكتئاب، وذلك كنتيجة رئيسية في رأيهم للوقت الذي يقضيه الطلاب في الفصول الدراسية عبر الإنترنت والدراسة الذاتية، والوسيلة المستخدمة للتعلم، وعادات النوم، وروتين اللياقة اليومية. كما أنه سيتم وجود تأثيرات لاحقة على الوزن، والحياة الاجتماعية، والصحة العقلية. كما لاحظت الدراسة أنه من أجل التعامل مع التوتر والقلق، اعتمد المشاركون آليات تأقلم مختلفة وطلبوا أيضًا المساعدة من أقربائهم لتخطي الأزمة. وأضافت على ذلك نتائج دراسة (الخميسي، 2020) التي توصلت بأن الطالب افتقد للعلاقات الاجتماعية والتفاعل مع المجتمع وافتقد للمهارات الوجدانية، حيث أن جائحة كورونا تؤثر سلباً على تكافؤ الفرص التعليمية للطلاب وشكلت تحولات وتغيرات مفاجئة مما زاد التداعيات لمشكلات تعليمية كانت قائمة مثل مشكلة التسرب، ومما لا نستطيع تغافله فإن مشكلة التسرب في مدينة القدس هي من أكثر المشاكل التي يتم التعامل معها يوميا وبكثرة، نتيجة عدة عوامل ومشتتات تستهدف الطالب المقدسي الذي هو جزء رئيسي من المجتمع المقدسي نموذج البحث.

الاستنتاج والخلاصة الرئيسية :الشعب الفلسطيني يتصف بالتكيف ويعود ذلك الى تجربته كمستعمَر حاول المستعمِر اخضاعه لسنوات طويلة وأن معاملة الناس للفايروس وكأنه محتل وهذا ساهم برفع مقاومة الشعب لإغلاقات الحكومة فهو معتاد على مقاومة الإغلاقات كتكتيك مواجهة مستمرة.

اهم استنتاج من البحث، وبناءً على المقابلات المعمقة والملاحظات والمجموعات البؤرية، أن الشعب الفلسطيني يتميز بسبل مواجهة وعيش مختلفة عن باقي الدول العربية المجاورة وأستطيع القول أننا من خلال أن هذا المخبر الحي الذي ولّده الوباء أدركنا أننا قادرين على التكيف أكثر من غيرنا بما أننا محاطين منذ النكبة ومن ثم النكسة والانتفاضة الأولى والثانية بكوارث وأزمات متتالية سببها الاستعمار الذي جعل نسقنا الفكري والنفسي والاجتماعي مغاير يتسم بالجَلَد، فأي مؤتمر او ورشة عمل تخص الجلد النفسي يتم الاعتماد فيها على تجربة الشعب الفلسطيني بالتركيز على تجارب الأسرى واهالي الشهداء ونوعية قوة التحمل لدى مجتمعنا الفلسطيني، وبمزيد من الخصوصية التضييقات التي يعاني منها مجتمعنا المقدسي، الذي يبتكر محاولات مستمرة للاستمرار في الحفاظ على حياته داخل مدينة القدس ورغم كل السياسات الاستعمارية الممارسة عليه لتهجيره بل واحلاله أيضاً، فنحن اليوم كمجتمع مقدسي، يتعايش مع ازمة كورونا ونتمرد بكل قوانا ضد البيولوجية وما أنتجته من تباعد جسدي واجتماعي ترفضه ثقافة المجتمع الفلسطيني القائمة على الحشد الجماعي في المقاومة وننادي بدواخلنا بانتهاء هذه الأزمة وعودة اهتمامنا للأزمة الحقيقية في وجود المستعمر الغاشم، فالأسرى داخل السجون تم تلقيهم للتطعيم قبل المواطنين وتم التعامل معهم كفئران لتجارب السلطة الإسرائيلية، وبشكل مؤكد لم تكن صحتهم هي الأهم! ورغم هذه الجائحة الجديدة التي تمت مُعايشتها فلقد خاض الأسرى اضرابات عن الطعام في خضم أزمة كورونا كاستمرار لسبل المواجهة التي تَميز بها شعبنا– حيث عرف لازورس وفولكمان المواجهة على أنها الجهود المعرفية السلوكية المتغيرة باستمرار لإدارة مطالب خارجية وداخلية محددة، تتم خلال المواجهة انفاق طاقة العقل والجسد، والتي تهدف الى الوصول لاستعادة التوازن، إن هذا التعريف وضع للمواجهة الفردية والتي

نحن كمجتمع فلسطيني عايش عدة تجارب تميزنا بها بالمواجهة الجماعية التي تحقق توازن وطني، تختلف به اولوياتنا، فمثلا ليس الصحة ولا الخوف من المرض هو أولوية لدى الأسرى مقابل الحرية.

ما أريد توضيحه أنني أسعى هنا ابستمولوجياً الى موضعة تأثيرات وانعكاس الجائحة داخل السياق المجتمعي بكل تعقيداته، والكيفية التي تُميزه في كيفية فهمه للمعاني التي اضافتها الجائحة له فالإنسان يتكيف ويتشكل للبيئة ويخلق عالم سوسيو–ثقافي من خلال مفصلة العلاقة بين الجسد والثقافة والمجتمع، ففي حالة تشخيص مواجهة المخاطر وأنماط التكيف من منظور النسق الثقافي ندرس هنا تقنيات الجسد– وهي تقنيات اجتماعية بيولوجية ونفسية في أشكالها وآثارها ويتم استخدامها كآليات دفاعية عند الأزمات والكوارث لتحقيق التوازن النفسي كجائحة كورونا الحالية حيث أن تقنيات الجسد– هي أنماط سلوكية مكتسبة نتيجة للعمليات الاجتماعية للتنشئة وللتراتب الاجتماعي– والتي تتأثر بكافة العمليات السياسية والاقتصادية (البصام، 2021)، فخلال الوضع الاستثنائي للجائحة وارتفاع حالات الاصابات أصبح اللجوء الى الأمور المقدسة لحماية النفس من عدم اليقين، حيث أنه يتم تقمص الهوية الدينية من أجل توفير حالة من الامتداد اليقيني في التعامل مع الجائحة وبروز نظام المناعة السلوكي حيث يتم اقامته بالموازاة مع نظام المناعة البيولوجي الذي يساعد على حماية الجسد والتحصين في كيفية التعامل مع الحالات الاستثنائية.

تتأثر هذه الآليات الدفاعية النفسية بالمعلومات التي تنتعش أثناء انتشار الوباء وأثناء فترة الهشاشة الداخلية المتمثلة باستعداد الذاتي للفرد (الشعور المزمن بالقلق والخوف من المرض) إن البعد الروحي والعقلي والطبيعة ومتغيراتها التي نمر بها مترابطة فيما بينها في النظرة إلى الجسد والصحة وتأثير ذلك على المرض الذي نمر به، فما بالنا عندما تصبح هذه العلاقة مربوطة بوباء جماعي فإني أرى أن الخبرات العاطفية تمتد نحو إطار الجسد الجماعي وقد ينتج عنها تكيف أو خلل في المواجهة سواء على مستوى الفرد في ثقافتنا أو على مستوى جماعة وذلك يتطابق بما قمت بتوضيحه في مفهوم الوعي الجماعي سابقاً في بداية تحليل المقابلات المعمقة لما أورده موس من فكرة الموت تتشكل من خلال الجماعة فمن خلال

تقنيات الجسد يتم التعبير عن المشاعر وفق ضوابط المجتمع وما يمنحنا إياه من تَصَنُّع أحيانا، خصوصا بأننا لاحظنا اللجوء الى الجماعة في بداية الأزمة.

ويأتي ذلك نتيجة مباشرة للإجراءات التي قامت بفرضها دولة الاستعمار مستهترة بشكل ضمني، بإمكانية التزام الجميع بها، وتقوم بإرفاق عقاب سيلقاه كل من يقوم بالخرق، أو بالخروج عن الصف العقلاني لهذا العالم. وهي، في شموليتها هذه، تُماثِلُ الوباء في عدم اكتراثه بجنس الإنسان وعمره وحياته الاجتماعية أو هويته. وكانت المفارقة، في قدرة الدكتاتوريات على إلزام الناس بالعزل، وضبط حركتهم، بنجاعة أكبر من غيرهم، من أجل القضاء على الفيروس.

نستطيع أن نفهم ذلك في إطار النظرية التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية تسعى إلى دراسة دور الفرد وسلوكه في المجتمع داخل الجماعة التي ينتمي إليها بشكل لا يغفل الاهتمام بعمليات التفاعل التي تحدث بين الفرد وذاته وبيئته أو بين الجماعة والمجتمع (عبد الرحمن، 2006) الذي يعيش فيه وبشكل لافت نستطيع أن نفهم داخل النظرية المعاني والرموز التي يعطيها الشعب الفلسطيني لمفهوم الحياة والتمسك بالوطن داخل العيش في السياق الاستعماري الاستيطاني، وبشكل يفصل مصطلح التفاعلية الرمزية– التفاعل: عملية التفاعل والتي هي الفعل الاجتماعي التي هي بمعنى النظام الرمزي –مجموعة المبادئ والتشريعات والأعراف وكل الأمور التي تنظم حياة الأفراد والمجتمعات والدول. ويعتبر ليفي شتراوس الثقافة مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الأولى فيها (اللغة، الفن، الدين، العلم) (كوش، 2002).

وبذلك نفهم الترابط بين الدور الوظيفي والسيكولوجي الذي يقوم به الفرد الفلسطيني ويعكسه في المجتمع من خلال العلم والتعليم واللجوء إلى الدين والفنون الحياتية والتواصل واثبات أنه قوي رغم الظروف ومحاولة إيجاد حلول مستمرة رغم التغيرات الأيكولوجية التي تحدث وكيفية تأثير ذلك على استجابات الناس للمواقف والعمليات الاجتماعية والتي غالبا ما نصف بها أن الشعب الفلسطيني مجتمع فاعل قادر على التكيف والتغير مع المتغيرات والتوافق مع الأحداث الصادمة لما يجعله أن يستمر، وبالتالي نفهم

ماكس فيبر عندما أكد على أن فهم العالم الاجتماعي يكون من خلال فهم اجتهادات الأفراد وفعاليتهم وعلاقاتهم الذين نتعامل معم في قوله "المجتمع مطابق لمجموع كل تلك العلاقات"، حيث أن استمرار وجود المجتمع في توصيل الدلالات والمعاني التي يصفها ويعطيها ويمنحها الأفراد لبيئتهم ومجتمعهم، وهذا يفسر عودتنا الآن إلى حب الحياة واستغلال الأوقات التي نحن فيها أكثر من أي وقت مضى، فأنا أستمع بشكل يومي وأسبوعي إلى العديد من المقولات التي تعزز الاستفادة من الوقت وتقديس كل ما هو كان قيد الحرية في زمن الإغلاق.

الشعب الفلسطيني يمر بشكل جماعي وبشكل فردي بالعديد من العمليات الاجتماعية التي يمكن تعريفها بأنها مجموعة التغيرات والتفاعلات التي تؤدى إلى ظهور نمط متكرر من السلوك والتي تخلق حركة ديناميكية تضع المجتمع في حالة تغيير مستمر وهي تشير إلى حالة حركة وتدافع وانتقال المجتمع من حالة إلى حالة خصائصها في حالة تغير أو ديناميكية – لابد أن يترتب عليها نمط متكرر من السلوك– ترتبط بالنمط العام للتغيير في المجتمع – تدل على حالة التشكيل في المجتمع (تشكيل الأفعال والنظم والوحدات الاجتماعية) ويتم تصنيف العمليات الاجتماعية (موسوعة العلوم، د.ت) :

1. عمليات تتصل بالتفاعل بين الأفراد اي التجاذب والتنافر بين الأفراد والصراع والمنافسة.

2. عمليات مجتمعية عامة وهي العمليات الكبرى التي تنقل المجتمع من حالة إلى أخرى مثل تحول المجتمع الريفي إلى حضر أو المجتمع الزراعي إلى صناعي.

.3 عمليات تتصل بنقل الثقافة مثل التنشئة الاجتماعية عبر الأسرة والمؤسسات التعليمية.

واحدى أهم هذه العمليات هي عملية التكيف التي تأتي عادة بعد صراع وضغوطات ونستطيع تعريفها بأنها هي تعويد الفرد على قبول نظم المجتمع الذي يعيش فيه ويكون صعبا عندما ينتقل الفرد من بيئة إلى أخرى جديدة. كما يحدث للمهاجر الذي يتعرض في الأول إلى صراع عنيف بين تراثه القديم والنظم البيئية الجديدة حيت لابد للفرد من بذل جهد كبير للتغلب على الصراع.

السيناريوهات المتوقعة بعد أزمة كورونا:

وكما تشير الباحثة محمود (2020) في دراستها أنه من الممكن تخيل السيناريوهات المستقبلية لما بعد التباعد الاجتماعي وأزمة كورنا:

السيناريو الأول: التعايش مع الظروف المستجدة والتأقلم مع الوباء الجديد.

السيناريو الثاني: التكيف مع تغير العادات السلوكية: حيث أنه مع التعايش يحدث التكيف مع الوضع الحالي، وبدء ممارسة الكثير من الأنشطة التي كان يمارسها الأفراد قبل تفشي الأزمة، ولكن بأساليب مستحدثة، والحرص الشديد، واتباع القواعد الاحترازية.

السيناريو الثالث: التضامن الاجتماعي بممارسات ذكية: حيث يسود التكاتف الاجتماعي بين الشعوب مع بعضها البعض، والتغاضي عن كافة الممارسات العنيفة أو الحروب الباردة والمنافسات غير المشروعة من أجل تخطي أزمة كورونا.

السيناريو الرابع: صياغة قوانين جديدة للتعامل مع الطبيعة، حيث أن نتيجة جائحة كورونا أن التحم ثقب الأوزون نتيجة لانخفاض حدة التلوث في العالم وانخفاض الانبعاثات الغازية نتيجة توقف حركة المصانع.

التوصيات:

1. زيادة المعرفة والوعي فيما يتعلق بالدعم المستقبلي للأسر والمعلمين أثناء الأزمات المماثلة؛ مما يساهم في تطوير وسائل مواجهة معنوية أكثر نجاعة.
2. التمكين من تصميم وتطوير الحلول العملية في تقديم التعليم والتعلم واكساب المهارات التعليمية للمعلمين والاباء؛ لإدارة الجوانب العملية والمادية لدعم الأطفال في إكمال التعليم من المنزل.
3. اجراء المزيد من الدراسات المعمقة والمكثفة حول خصوصية الشعب الفلسطيني في التعامل مع وباء كورونا، بشكل مخصص أكثر لا يشمل فقط الآثار النفسية التي ستترتب بعد اعوام من انتهاء الوباء، بل وفعالية الإنسان بالمقاومة وليس فقط كمتلقي أو ضحية.
4. التمكين الصحي والاقتصادي، والتعليمي، والنفسي الذي يدعم انحسار الأزمات بدل تفاقمهما.

وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات الغربية التي توضح أسلوب المواجهة المتمثلة بالمواجهة أو الهروب أو التجمد، فإنني لم ألاحظ أي انطباق من هذه المواجهات على المجتمع المقدسي، بل كان أسلوب المواجهة الخاص به هو أسلوب تكيفي أكثر من أي أسلوب آخر، هدفه العودة إلى الروتين الحياتي، وربما هذا يعود إلى خصوصية المجتمع المقدسي والذي اكتسب هذا الأسلوب من التجارب السياسية والاقتصادية التي مرّ بها.

الخاتمة:

إن تفشي فيروس كوفيد 19 في المجتمع الفلسطيني، كما هو الشأن في مختلف بلدان العالم، جعل المقدسيون مهتمين بمسألة فهم علاقة الوباء بالأفراد في مجتمعاتهم وفهم انعكاساتها عليهم نفسياً ومجتمعيّاً أي فهم العلاقة الجدليّة بين المرض والحياة النفسية والاجتماعية. قمت من خلال استخدام علم النفس المجتمعي في هذه الدراسة إلى انتاج معرفة مشتركة ونابعة من احتياج المجتمع تهتم بقضايا فئات مختلفة من الناس بشكل يضمن تحقيق عدالة اجتماعية تُبنى على إدراك القوى الاجتماعيّة والعلاقات التي تؤثر بين الناس وبنظريّات أبستمولوجيا منفصلة ومستقلة عن الغرب؛ اذ يساعدنا في بلورة تدخلات ارشادية نفسية مبنية على دراسة علمية تتجاوز الاسهامات الايديولوجيّة الى خبرات ومفاهيم تشاركية نابعة من تعقيد تركيبة المجتمع وخصوصاً خلال هذه الفترة من تجدد انتشار الجائحة المتحور الجديد والى ما بعد تشافي مجتمعاتنا منه خصوصاُ أن المؤشرات المجتمعية تدل أننا ذاهبون الى مرحلة انتقالية ما بعد كورونا. وكان الاستنتاج الرئيسي ان الشعب الفلسطيني المقاوم للاستعمار هو اكثر تكيفا واذا ما اخذ بعين الاعتبار تخوف اغامبن من ان تصبح حالة الاستثناء هي الحالة الدائمة، تكون كل ارض في فلسطين قد ابتلعتها المستوطنات، طبعاً، لا يعني ان السبب الوحيد والستار الوحيد اللاقانونية الاستعمار هي حالة الفوضى وانما بقائها ييسر الأمور. رغم ذلك، امتصاص المقدسي للصدمات الناتجة عن الاحكام والقوانين الخاصة بالأزمة انما هي دليل على تركيزه بالأساس على مقاومة الاستعمار او انه يجد ان له الأولوية. يشكل البحث مرجعاً لدراسات مستقبلية في ظروف قد تكون متشابهة لما نعيشه اليوم، كما سيكون البحث إضافة بحثية نوعيّة تتعلق بجائحة كورونا وبشكل خاص بالتركيز على الإنسان الفلسطيني المقاوم والذي يبتكر بشكل مستمر آليات للتكيف والمواجهة مع الأزمات المختلفة التي يمر بها منذ عدّة عقود. حيث يتميز عن الأبحاث الأخرى، لندرة الأبحاث المعمقة التي تستخدم المنهج الكيفي وذلك في سياق المجتمع العربي والفلسطيني الخاضع تحت الاستعمار الاستيطاني بشكل خاص.

المراجع العربية:

- أبو خيران، غيداء. (2020، 18 مارس). هلع التسوق وفيروس كورونا: ما الذي يدفعنا للشراء والتخزين؟ (مقابلة تلفزيونية).
- أبو ستة، سلمان. صيف 2020. الأوبئة في فلسطين. مجلة الدراسات الفلسطينية، 123، ص59-67.
- بشير، تاج. 2020. اشكالية تمثل قيم المواطنة في ظل تداعيات جائحة، قراءة سوسيولوجيا. مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية، 4، 23-36ص.
- دايموند، جارد ،2015. اسلحة جراثيم، فولاذ – مصائر المجتمعات البشرية.
- دعنا، سيف. 2020. امبراطوريات واوبئة: منظور بعيد المدى، استرجع بتاريخ16.10.2022 https://www.almayadeen.net/articles/opinion/1411897/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A6%D8%A9--%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1-%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%89--%D9%A1
- رشيق، حسن.2020. أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع: ما بين العولمة والحياة اليومية تأملات متجددة، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية (ص42-49). قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- الحبيب، طارق. 2020، متلازمة الكوخ استرجع بتاريخ 27.9.2021 https://www.youtube.com/watch?v=uIMxM2o8fRw

- الحفناوي، هالة. 2020 .سيكولوجية الأوبئة: ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، استرجع بتاريخ 8.8.2021 https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5379
- حدة، يوسفي. (2018). مشاعر التماسك النفسي كمفهوم وجداني جديد. ورقة علمية. الجزائر. جامعة باتنة استرجعت بتاريخ 8.4. 2021. http: //rb.gy/wywony
- جمهور حلواني، غادة، حلواني، مهدي. (2020). الضغوط الحياتية النفسية- الاجتماعية والاقتصادية لدى المرأة الحامل، في داخل السياق الثقافي الفلسطيني في ظل أزمة كورونا. مجلة جدل. ع38. ص38-42.
- الخميسي، السيد سلامة. (2020) التعليم في زمن كورونا (covid-19 تجسير الفجوة بين البيت والمدرسة). المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية. المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل. مج(3). ع(4). أكتوبر، ص ص51-73.
- شيلدون واتس،2010. ط1 الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة والامبريالية، ترجمة أحمد محمود عبد الجواد، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- عبد الحسين، لاهاي. 2020. أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع: سجن الحماية: جائحة كورونا مقاربة اجتماعية.، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية (ص50-60) قطر: مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
- عبد الرحمن، عبدالله. 2006. النظرية في علم الاجتماع النظرية السوسيولوجية المعاصرة. دار المعرفة الجامعية.
- عبد الواحد، سليمان. 2014، علم النفس الاجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة(ط1). محمان: الوراق. للنشر.

- عبد الحميد، شاكر. 2020. الكورونا وكهف أفلاطون، استرجع بتاريخ 6.11.2021
- https://aswatonline.com/2020/07/12/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%88%D9%83%D9%87%D9%81-%D8%A3%D9%81%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%88%D9%86
- طلبوي. الحسين. (2021). تقنيات الجسد ومقالات أناسية أخرى ترجمة محمد سالم. إضافات. ع54,53, 280-285.
- فقى، أمال ابراهيم &أبو الفتوح، محمد كمال.2020. المشكلات النفسية المترتبة على جائحة فيروس كورونا المستجد لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة بمصر، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد (٧٤)
- فوكو، ميشيل. 1975 . المراقبة والعقاب. ولادة السجن. مركز الانماء القومي. بيروت.
- قناوي، شاكر عبد العظيم. (2020). جائحة كورونا والتعليم عن بعد: ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل والتحديات والفرص، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مج3، ع4، ص ص 225-260.
- كوش، دوني. 2002. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم مقداد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- مونت كارلو الدولية، 2020 14 مايو. أمين عام الأمم المتحدة: انتبهوا إلى مخاطر كورونا على الصحة العقلية (http.//www.mc-douliya.com/articles/2020.UKRL.2020)
- المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، 2020.استرجعت بتاريخ 4.8.2021 http: //ncmh.org.sa/index.php/pages/home

- مصطفى، جمال. 2020. السلطة والعزل: أين سقطت إنسانيتنا في مواجهة كورونا. استرجع بتاريخ 30.10.2021

  48.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7% 9-

  %D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7

- محمود، فاطمة الزهراء سالم. 2020. التباعد الاجتماعي وآثاره التربوية في زمن كوفيد١٩ المستجد (الكورونا)، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد (٧٥)

- موسوعة العلوم. د.ت. مقدمة في علم الاجتماع. استرجع في تاريخ 10.11.2021

  https://www.ar-science.com/2012/07/blog-post_27.html

- المغربي، عمر. (2021). تقرير: ماذا قال الفلاسفة حول جائحة فيروس كورونا؟ مجلة تبين.174-163 .35 .

- ميشيل فوكو: ولادة الطب السريري، الفصل الأول، صفحة 61. ترجمة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات (2019

المراجع غير العربية:

- Agamben, Giorgio. Translated by Kevin Attell. 2005. State of Exception. Chicago: University of Chicago Press.

- Agnew, R (1992). Foundation For A general Strain theory of crime and delinquency.Criminology,30(1)47-77.

- Agnew, R (1992).Pressured into crime. Los Angles, California; Roxbury Publishing Company.

-

- Chaturvedi,K, and et all. 2021. COVID-19 and its impact on education, social life and mental health of students: A survey. Retrieved from

- https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S019074092032288X.
- Connor , C, and et all, 2022.*BMC Public Health*, The COV-ED Survey: exploring the impact of learning and teaching from home on parent/carers' and teachers' mental health and wellbeing during COVID-19 lockdown, Retrieved from: https://bmcpublichealth.biomedcentral.com/articles/10.1186/s12889-022-13305-7
- Davis, Brian M.: Markel, Howard; Navvarro, Alex; Wells, Eden; Monto, Arnold S; Aiello, Allison E. (2019-6-15). The Effect of Reactive school Closure on community Influenza- Like Illness Counts in the State of Michigan Durning the 2009 H1N1 Pandemic". Clinical Infectious Diseases.
- https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/25896795/
- Kozlov,Max .2021. COVID-vaccine booster shot shows promise in Israeli study.Retrieved from: https://www.nature.com/articles/d41586-021-02516-4
- Gilligan, C, 2021. The Listening Guide: Replacing Judgment With Curiosity, Retrieved from: https://psycnet.apa.org/fulltext/2021-84531-001.html
- Gorvett, Zaria. 2021. Covid-19: How effective is a third vaccine dose. Retrieved from: https://www.bbc.com/future/article/20210916-covid-19-how-effective-is-a-third-vaccine-dose
- Groarke, J, and et all. 2020.Loneliness in the UK during the COVID-19 pandemic: Cross-sectional results from The COVID-19 Psychological

Wellbeing Study. Retrieved from https://journals.plos.org/plosone/article?id=10.1371/journal.pone.0239698

- Social economy and the COVID-19 crisis: current and future roles, 2020. OECD. Retrieved from: https://read-oecd--ilibrary-org.translate.goog/view/?ref=135_135367-031kjiq7v4&title=Social-economy-and-the-COVID-19-crisis-current-and-future-roles&_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=nui,op,sc
- Perloff, R, 2003The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. New Jersey. http://staff.uny.ac.id/sites/default/files/pendidikan/dwi-budiyanto-spd-mhum/e-book-dinamic-persuasive.pdf
- UNICIF ,2020, COVID-19 Protection Needs Identification and Analysis
- State of Palestine Retrieved from https://www.unicef.org/sop/reports/covid-19-protection-needs-identification-and-analysis

الملحق رقم (1)

شرح ملخص حول نموذج تحليل الاصغاء لدى كارول جيليجان للمقابلات الكيفية المعمقة:

مراحل التحليل:

1. في كل مقابلة انتبهوا إلى القصة التي يرويها شخص ما عن يرويها عن تجاربه أو تجارب شخص آخر . صفوا التي الشخص الذي تتم مقابلته، القصة كما يرويها الشخص الذي تتم مقابلته . صفوا النقاط الرئيسية في القصة: من يتكلم ؟ ما هي أهم الأشياء التي يقولها ؟
2. نحن نسأل في أي ثقافة يضع الشخص الذي تتم مقابلته نفسه؟ | هناك اعتراف بأن الشخص لا يعيش تجارب منفصلة عن الواقع . هناك | عامل يؤثر على قصة التجربة ، وهو المكان الذي يكون فيه ، الثقافة التي ينتمي إليها . هناك فرق سواء كنت أعيش في مئة شعاريم أو في سان فرانسيسكو ، الثقافة ليست إضافة إنما جزء مهم منها.
3. هل تظهر في قصة الشخص الذي تتم مقابلته علاقات؟ من أبطالها؟ ما هي العلاقات بينهما؟ قصة شخص ما حول حدث معين ، تتكون من شبكات اجتماعية مختلفة ، وعلاقات متنوعة- بعضها قريب وبعضها بعيد وغير مباشر . في كثير من الأحيان ، ينصح بعدم الافتراض مسبقا ما هي درجات القرب المختلفة والسماح للشخص الذي تتم مقابلته بسرد قصته . لا يجب أن نفترض أن شخصا ما إن تحدث عن والدته انها فعلا هي الشخص الاقرب، يجب الاستماع جيدا اليه ونحاول فهم ذوع العلاقات وتأثيرها.
4. ما هي المشاعر التي كانت لدي كمحاور خلال المقابلة، هل تفهمت القصة ، هل كان لدي تعاطف هل كانت هناك أماكن غضبت فيها او نفذ صبري؟ لنا جميعا ، كبشر ، لدينا مشاعر ومواقف تجاه قضايا مختلفة . كمحاورين ، علينا الانتباه لمشاعرنا . أولا ، من المهم أن نكون على دراية بتأثير مشاعرنا على إجراء المقابلة -الأسئلة التي اخترنا طرحها أو تلك التي امتنعنا عن طرحها.

. ثانيا ، مسألة ما إذا كنا نشعر بالتعاطف ستؤثر على كيفية تحليلنا للمقابلة ومن الأفضل أن نكون صادقين مع أنفسنا في هذه المرحلة الطريقة التي نحلل فيها المقابلة من المنظور الصحيح . وبالطبع ، إذا كان لدينا تعاطف ، لاحظوا فسنكتب القصة بشكل مختلف .

0. يجب ملاحظة اللغة الكلامية للشخص الذي تتم مقابلته: ما الاستعارات التي يستخدمها؟ ما هي الكلمات أو العبارات المتكررة التي تم استخدامها في المقابلة؟

كل شخص لديه عالم من الأفكار الكلامية للشخص | المترابطة –الشخصية والثقافية– ومن خلالها يمكن فهم الشخص.

0. هل هناك تناقضات في كلام الشخص الذي تتم مقابلته، هل نسمع تناقضاً؟

| تجربة الشخص ليست سلسة ، واذا كانت المقابلة جيدة فإن الشخص الذي تتم مقابلته سيشارك مجموعة متنوعة من المشاعر . يجدر بنا أن ننتبه إلى هذا التنوع . يحدث أحيانًا أن تناقضا ؟ نواجه تناقضات ونتخطاها ، لأن هذا لا يخلق صورة متماسكة، لكن التناقضات تأتي من الأماكن الحقيقية للإنسان ، ويجب ألا نمحوها في تحليلنا . وأن لا نعترض الشخص الذي نجري معه المقابلة ، وكأن هناك قصة واحدة متناغمة . كل شخص لديه عدة قصص تشكله وعلينا أن نسمع التناقضات وكأننا نسمعها بصوت ستيريو . استعارة الستيريو مهمة جدا لأننا نسمع بالفعل العديد من القصص في وقت واحد .

0. يتطرق إلى مسألة ما إذا كان من الممكن في المقابلة أن يعبر الشخص عن احتجاج أو اعتراض امور اجتماعية مسلمة– تأثير الاملاءات الاجتماعية؟

الإملاءات الاجتماعية هي شيء يعيش بحسبها كل منا، ومن المؤكد أنه يدرك وجودها في حياته. من سن الولادة ، ننشأ في مجتمع فيه املاءات : احترامات ، سلوكيات ، معتقدات جنسية، وما إلى ذلك. ماذا يعني أن أن تكون ولدا أم بنتاً/ من هو الأب الصالح ومن هي الأم الصالحة، هناك أوقات في حياة كل واحد منا نفحص هذه الاملاءات ونرفض قبولها. هذا يعني أن الشخص يقول إن لديه المزيد من الرغبات أو القيم التي تتعارض وعليه الاختيار هذه طريقة رائعة لفهم نفسية الشخص الذي تتم

مقابلته . بعض الأشخاص الذين يعارضون الإملاءات الاجتماعية يفعلون ذلك بشكل واع ومستعدون لدفع ثمن عدم الولاء للإملاءات .

8) يجب أن نجد في المقابلة القضايا المتكررة ما هي تلك القضايا؟

9)هل ما تعلمته في المقابلة يعارض أم يعزز ما عرفته وتعلمته من قبل؟

10) ماذا عرفت عن سؤال البحث بعد تحليل المقابلة؟ ما هي الفكرة الرئيسية التي تعلمتها عن الشخص الذي أجريت معه المقابلة بخصوص سؤال البحث الخاص بي؟

11) ماذا أريد أن أعرف أيضا فيما يتعلق بسؤالي البحثي ماذا أود أن أضيف وأسال ولم اسأل ماذا كنت سأسال وغير ذلك؟

الملحق رقم(2)

نص المقابلة المعمقة مع "لما" أجريت في 2022/5/25 داخل المدرسة، لمدة نصف ساعة:

أنا: مرحبا كيف حالك

لما: الحمدلله

أنا: اذا في امكانية تعطيني معلومات عن حالك، عملك، عمرك، حالتك الاجتماعية

لما: عمري 60 سنة، عزباء، عايشة مع أخواتي غير متزوجات، بشتغل معلمة جغرافيا بمدرسة ثانوية بضواحي القدس، يعني زي ما بحكو قضيت عمري كلو للتعليم ومع المعلمين، حاليا هاي اخر سنة بالتعليم لانو بعدها بتقاعد بحس حالي اجتماعية وبحب الناس وعلاقاتي اجماليّاً طيبة مع غيري، ما بتدخل بحدا، غالبا بزور بيوت اخواني التانيين وبنام عندهم بس ما بحب اثقل عليهم او اتدخل فيهم، يعني اولادهم زي كأنهم اولادي، بحكولي انتي زي امنا؛ لإني حنونة عليهم وبدللهم.

أنا: كل الاحترام لالك، وأنا سعيدة جدا بهاي الفرصة الي بتخليني اعمل مقابلة معك، صح الي سنة بالمدرسة معكم بس ولا مرة اجتني فرصة ووقت نقعد سوا ونتعرف على بعض أكثر، فانبسطت انك شفتي المسج على مجموعة المعلمات وقرأتي عن موضوع البحث وحبيتي تشاركي.

لما: وانا كمان مبسوطة، مزبوط قرأت وحابة أشارك في، حسيتو ملائم وبشبه كيف التجربة الي عشتها، وحابة احكي

أنا: تمام خلينا نبدأ– السؤال الأول حدثينا عن تجربتك المعاشة أثناء جائحة كورونا "ماهيّة مشاعرك، أفكارك، سلوكك"؟

من وين بتحبي تبلشي، ع راحتك

لما: من اول ما صار واعلنوا عن كورونا ضليت اتعامل عادي، خفت شوي مش كتير لإني بقرأ عادة عن الدول وعن القديم والأمراض فأكثر توقعاتي راحت لإتجاه إنو اكيد راح يلاقوا علاج زيو زي غيرو من الفيروسات التانية.

أنا: بفهم منك أنو ما شعرتي بتغيرات؟

لما: في البداية لا، ما توسوست ضليت احب ازور الناس والناس تزورني وكنت ما أحب ادرّس اون لاين، بس هم الحكومة كثير زودوها لما عطلونا من المدارس واغلقوا كل اشي فجأة، زادوا من خوف الناس ورهبتهم.

أنا: السؤال الثاني هل يوجد تجربة مؤثرة خلال الأعوام 2020–2021 – 2022بتحبي تشاركينا فيها؟

لما: انا راح احكي عن اكثر موقف وحدث انصدمت فيه خلال السنتين الي فاتوا او يمكن صاروا اكتر من سنتين، مش عارفة الوقت بمر بسرعة

سكوت وايماءات (حركة سريعة للعينين)

أنا: احكيلي عن الموقف الي اعتبرتي صادم الك

لما: لا هو مش موقف كلو، هي لحظة ما حكولي انها ماتت، مكنتش متوقعة صرخت وما تقبلت الفكرة، استغربت انو يعني تعبت اه بس متوقعتش تموت وبسرعة هيك.

أنا: اذا ممكن تحكيلي ايش بتقربلك وتسرديلي الوقت والزمان والمكان

لما: هي بتكون مرت اخوي ومش كبيرة أصغر مني يعني بداية الخمسينات، بس كانت تشتغل بالطاقة الروحية وتقدم دعم نفسي لمرضى كورونا، ودايما تعطي دعم من بداية فترة كورونا، وانسانة حيوية كتير بالبيت وبالشغل وبالحياة كلها، وبتحبنا وبنحبها، بس مش عارفة كيف صار معها هيك لما انصابت،

بسأل دايما حالي معقول هي انصدمت وما تقبلت انها تنصاب بكورونا ، وقتها بشهر 2 صار في موجة سريعة وكتير ناس انصابوا وهي منهم، بس انا كنت عندها ما كان مبين اعراض عليها، بس حكالي ابنها ثاني يوم انو بدها تروح تفحص لإنه بنتها الكبيرة مصابة، وبس بعدها لما رنيت اطمن حكولي امورها منيحة وكلو تمام.

أنا: أه مزبوط كانت موجة ثالثة بشباط 2021 وزاد عدد الاصابات، وعدد الوفيات.

لما: أه، وهي تاني يوم تعبت وراحت المستشفى صار عندها نقص اوكسجين، بس ما نامت هناك تحسنت وطلعت عالبيت ورجعت بعد بيوم رجعت عالمستشفى وضلت محجورة، بعد بيومين الصبح اجاني تلفون من اختي، وحكتلي انو مرت اخونا توفت بجلطة وهي بالمستشفى مع انو كان ابنها عندها وحكالنا كانت تحكي معو ومش تعبانة كتير، أنا بتوقع انها انصدمت انها انصابت، ويمكن توسوست.

أنا لحد الان مش مصدقة انها ماتت بضل اتذكر كل أيامانا مع بعض وقديش هي حريصة وبدير بالها من كل اشي، بعدين هي انسانة معطاءة، مش عارفة اذا انهزمت أو خلص عمرها او نصيبها، او شو الي صار معها؛ لإنو ما كانت واصلة مرحلة التعب الشديد، اسمعنا عن حالات تعبت من كورونا اكثر منها بكثير، يعني جارتنا عمرها 80 سنة وانصابت ودخلت المستشفى وطلعت الحمدلله بالسلامة.

(صوت عالي اثناء الحديث وتفاعل كبير مع الحدث وروايته، تغير ملامح الوجه وتغير لون الوجه الى الأحمر)

أنا: يبدو انك انفعلتي اثناء رواية الحدث الصادم، انا شاعرة قديش الفقدان صعب، بتقدري ترتاحي وتشربي مي ازا بدك.

لما: شكرا، اه شوي وبنكمل

(سكوت بضع دقائق) لما: أنا جاهزة نكمل

أنا: احكيلي عن مشاعرك

لما: وقت موت مرت اخوي انقهرت وشعرت بالفقر والحاجة لأقويّ ايماني، صرت احس قديش الانسان فقير للصحة وانو الصحة اهم اشي بالحياة، خفت من الموت، خفت ع اولاد اخوي الي ضلو بلا ام.

بكاء بصوت منخفض

أنا: أنا مقدرة مشاعرك الله يرحمها وانشالله مثواها الجنة، وانتي حكيتي قبل شوي قديش انسانة معطاءة يعني الجميع راج يذكرها بالخير، الموت نصيب.

لما: أكيد الكل بحبها، بس كان كل اشي غريب علي، خصوصا انو ناس كثير ما شاركتنا العزا ولا مراسم الدفن، يعني حسيت انو احنا منبوذين وموصمين انو عاملين عزا لمصاب كورونا وما حد بسلم علينا، الأغلب بتواصلو عالتلفون، يعني عزا بدون ما حد يقرب عالثاني وبدون العفوية والتلقائية الي طول عمرنا متعودين عليها كلو صار محسوب ومخطط كيف نتصرف، كلو بعيد عن كلو، والكل زعلان بحالو وببالو والكمامة مخفية تعابير الوجه، يعني انا زعلان معك- بس ميشانك وميشاني بديش ازورك، هيك القرايب كان يحكو لما يرنو عالتلفون، مكنش سهل اتقبل افكارهم.

أنا: يعني بفهم انو برأيك، البعد الاجتماعي أُثر بشكل كثير على تقبلكم للحدث؟

لما: أه اكيد مكنش في دعم اتوقعت صاحباتي يجوا بس مش مهم كثير المهم انهم رنوا، حتى بعدها توفى اخوي الكبير ومش كل الناس شاركتنا في كتير ناس ما اجو عالعزا .

أنا: اخوكي اتوفا كمان بنفس السنة، الله يرحمو

لما: اه اخوي الكبير اتوفا بشهر 4، بس مكنش مصاب بكورونا، المشكلة انو كلو صار فجأة واغلاقات وناس قليلة الي اجت، بس زي ما بحكو كل "اشي قرظة ودين حتى دموع العينين)

(تناقض في الحديث بشأن صعوبة تقبل المكالمات الهاتفية للمواساة، حيث بعدها ذكرت بأنه المهم انه تم تواصل)

أنا: مزبوط، شخصيا أنا ما بنسى أبدا اللحظة الي أعلنوا فيه اغلاق وتعطيل الدوام، مكنتش سهلة ابداً علينا، بتوقع عنصر المفاجأة هو الي كان ملفت لألنا.

لما: بالضبط بتصور تصرف الحكومة باعلان الاغلاق المفاجيء خطأ كبير، مش عارفة كمان في كثير دول لهلأ مش طالعة من الاغلاق بنشوف عالفيس.

أنا: مزبوط كتبوا من يومين عن شنغهاي الصينية بتعاني من اغلاق الشامل من شهرين.

لما: الواحد كل ما يحس بآمان برجع يتخربط، الله أعلم، وهيهم بحكوا عن جدري القردة، بس بتوقع انو زي الجدري العادي ما بخوف كتير.

أنا: الناس بتتفاعل مع الاحداث وبتحس ببعض، وخصوصا لما يكون الموضوع الو علاقة بالصحة والحياة

انا: بتشكرك لثقتك وقبولك تكوني ضمن المجموعة البحثية، والاكيد انو الحدث بجميع تفاصيلوا اليّ سردتيها مهمة، خصوصا انو فايروس كورونا كان الو تأثير كبير علينا في كثير مناحي بالحياة. (تنفس عميق)

لما: حسيت حالي فضفضت، كنت محتاجة أحكي الي جواتي بكل تفاصيلو، شكرا ع الراحة الي اعطتيني اياها لأقدر أعبر، خصوصا اني حاليا بدي اتقاعد من المدرسة وعازز علي فراق التدريس، هاي وظيفتي من زمان.

أنا: هاد شرف كبير الي، والله يعطيكي الصحة الكاملة لتقدري تكملي رسالتك بالحياة، واكيد مش راح توقفي بعد التقاعد

لما: بتمنى ، لإني بسمع اغلب الناس بعد التقاعد بزهقوا وبمرضوا

أنا: انتي انسانة معطاءة وراح تلاقي وقت لأشياء تعمليها ما كنتي تعمليها قبل

لما: مزبوط هيك بفكر، خصوصا اني تعبت من التدريس، وخلص بكفي الحياة كلها شغل (تناقض في الحديث)

أنا: حسيتي بتغيير فترة ما درستي فيها خلال ازمة كورونا؟

لما: بتقصدي الفترة الي ما درسنا فيها لا وجاهي او او لاين أنا: أه بالضبط

لما: اه اكيد حسيت اني انسانه عندي وقت قبل كنت بركض ما حسيت حالي فاضية افكر بحالي، "هههههههههههه"

صوت ضحك

السؤال الثالث: كيف بتوصفي تأثير الجائحة عليكي؟

لما: الجنة بدون ناس ما بتنداس، يعني كورونا عزلتنا كلنا.

الملحق(3) المقابلة الثانية (رنا)، أجريت في تاريخ 2022 /5/25 في المدرسة لمدة 20 دقيقة.

انا: يعطيكي العافيه، جدا انبسطت انك راح تكوني بالمقابلة.

رنا: اتحمست اني اشاركك تجربتي، للأسف ما كان فرصة نتواصل بالفترة الي مضت

انا: انا فخور جدا بمعرفتك من السنين الي كنت فيها طالب عندك من طفولتي ، وممتن للفرصة الي رجعت جمعتنا من جديد بالمدرسة.

رنا: انت كنت طالب ذكي ومتاكد انك زدت تفوق مع الايام.

انا: تسلمي تسلمي ، جاهزة نبدأ

رنا : اكيد

انا: السؤال الرئيسي هو حول تجربة مؤثرة حدثت معك في فترة كورونا

رنا : راح ابدا من قبل كورونا، انا مريضه غدة وخاضعه لعدة عمليات جراحية وعندي مواعيد كتير ع المستشفيات، وطبعا كان صعب جدا اكمل العلاج وكثير مواعيد للأسف التغت بفترة الازمة.

انا: احكيلي أكثر عن صعوبات الي واجهتيها لتوصلي على الدكاترة.

رنا: الدكاترة نفسهم هم كانوا يرفضوا يتواصلوا معنا ، لأنهم عارفين مناعتنا ضعيفة، كان في مبرر رئيسي انو ما ننصاب واحنا بنتلقى العلاج.

انا: كيف كنت تأخذي العلاج لما يكون حالة اضطرارية وما بتقدري تأجلي؟

رنا: شوف راح احكيلك، بتوقع مكان الي تواجدت فيه انا بالإغلاق لعب دور كبير انو يصير وصول لمواعيد الدكتور اصعب واصعب، يعني انا لما أعلنوا عن التسكير وعرفت انو فش مدارس ، ضليت عند دار حماي بالقبيبة .

انا: اه بعرفها منيح بضواحي القدس.

رنا: بالضبط، هناك في طبيعة وشجر ومكان أوسع ومناسب اكتر الي ولأولادي، يعني أقل ما فيها كنا ناكل من زرع الارض مع كل الوساوس الي انصبنا منها من العالم الخارجي.

انا : معك حق الطبيعة بحد ذاتها بتعيدلنا الحياة، احكيلي أكثر عن المرحلة هاي.

رنا: بالضبط حسيت حالي برجع بعيش فترة الانتفاضة التانيه ايام كنت بدرس ببيرزيت وتسكيرات طريق سردا، انا درست بكالوريس وماجستير ورا بعض ببيرزيت كانوا ايام ما بنتسوا، بحلوها ومرها الايام مرت .

انا: من وين اجا احساسك بتشابه الفترتين اغلاق كورونا واغلاق سردا؟

رنا: الفكرة كلها مع طريقة التعامل، يعني لما كنت اضطر لموعد دكتور خلال الازمة، كنت اركب بفورد واروح ع المستشفى بطرق التفافيه والناس تكون اغلبها نفس النهج، يعني مش لحالي اكون.

انا: احكيلي عن الشعور أكثر.

رنا: شعور القمع، شعور انك مش حر وأسير حركتك محدودة ومحسوبة، في مراقبة ، بتوقفك الشرطة، والأصعب انك حاطط كمامه ومخنوق، مخنوق من الوضع ومن انك مش فاهم شو الي بصير، وليش هيك وهو هيك صار فجأة ولا زي اليهود منسقين قبل كل اشي، وحسيت قديش احنا ما عنا اي قدرة انو نسيطر ، وانو التهويل بلعب دور أكثر من أي اشي تاني، زي ما صار تهويل واهالينا تركوا بيوتهم بالنكبة واخدت مفاتيح ع اساس يرجعوا ، كل تجاربنا مع اليهود بتخلينا اي اشي بعيشنا ب اغلاق بترجع نفس المشاعر ونفس الأفكار والتوقعات كمان.

انا: تعبيرك كثير مثير وملفت، توقعات مثل ايش؟

رنا: توقعات كبيرة مثل انو بكرا في حرية ، بكرا احسن، في امل، وافكار طبقية كمان زي انو اكيد دول برا غير تصرفوا، أو على الاقل كان عندهم مخزون طبي واقتصادي يخليهم يقدروا يكملوا بدون ما تكبر الازمة على عكسنا احنا بالضبط ، احنا اي أزمة عنا بتكبر أكثر وبصير ملازمة النا واكبر مثال ، لهلأ احنا مش قادرين نطلع من أزمة كورونا لا اقتصاديا ولا صحيّا ولا نفسيا وحتى التعليم صار بأزمة كبيرة.

انا: كأنك بتحكي عن انو بنعيش أزمة مركبة، وفيها تراكمات

رنا: اكيد ، احنا شعب غير، بتوقع لو شعوب تانيه بتمر بأزماتنا وبشكل متتالي ما بتوقع يتحملوا

بس انا شعرت انو عادي حتى مثلا أعراس، الناس اتزوجت وبدون معازيم ، كتير سمعنا عن ناس صاروا يعتمدو على خبز البيت ويبتكروا اكلات وحلويات جديدة، وانا شخصيا متل ما حكيتلك قبل، اعتمدت على زرع الارض بالأكل خصوصا انو عندي النضافة متل وسواس فكنت اخاف اني انصاب بس نطلع ونشتري الخضار.

لما صار في فتح للمحلات والمطاعم ، المعلمات اقنعوني اطلع معهم اغير جو، للأسف وقتها تعبت وانصبت كورونا، كان عندي ندم كبير لأني كنت خايفه انصاب،كانت فترة متعبة كتير.

انا : إصابتك كانت هي الأصعب عليكي؟

كانت متعبة ، لكن الي اتعبني أكثر من اصابتي، أصابه ابوي ، مع انو ماخد ٣ جرعات تطعيم ، لكن تعب كتير وحاليا شبه عاجز، يعني من شهر شباط ٢٠٢٢ لليوم واحنا كل فترة بنتناوب مين يساعد امي في، مع انو كانت صحتوا قبل الإصابة منيحة والحمدلله عكل حال،

الأصعب كمان انو في بعد مسافه بينة وقت ما كان مصاب ، يعني كنا خايفين نوصلوا عشانو وعشان امي ، حسينا بقهر وغصة خفت افقدوا، الخوف وقلقانين، مرت كثير ايام ما ننام فيها ، وانا وخواتي جميعنا عنا أطفال، لحد هلأ التوفيق بين اجير بالي على ابوي واولادي وشغلي ، مكنش سهل الظرف بالمرة وهو لهلأ مستمر، صار ظرف مستمر ، تحولت حياتنا وافكارنا ، بصعوبة لتقبلنا وضع عجز ابوي ، يعني ولا مرة كنت بتخيل انو يرجع متل البيبي ويلبس فوطة ، صعب كتير.

ابوي سمع عن صحاب الو اتوفوا بعد ما انصابوا، اتأثر كتير خصوصا انو لمّا مرضوا ما قدر يشوفهم وعز علي انو حتى بيت عزاء ما نعمللهم، لأنهم كانوا مصابين!

(بكاء وتأثر) تم إنهاء المقابلة